

# دونہا کا روپنا



● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●  
● دونا كارولينا ● ٦٠ ●  
● رجل المستقبل ●



رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
زاخرة  
بالأحداث  
المثيرة

وما يعادله بالدولار  
الأمريكي في سائر  
الدول العربية  
والعالم

- كيف نجحت (دونا كارولينا) ، زعيمة (المافيا) الجديدة ، في اجتذاب (أدهم صبرى) إلى وكرها ؟
- ماذا يفعل رجل المستحيل ، حينما يواجه وحده عصابات (المافيا) في قلب روما ؟
- لمن يكون النصر في هذه الجولة الجديدة ، بين رجل المستحيل وعصابات (المافيا) ؟ .. لـ (أدهم صبرى) أم لـ (دونا كارولينا) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل رجل المستحيل .



العدد القادم : ملائكة الجحيم

باسم

[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

المؤسسة العربية الحديثة  
للطبع والنشر والتوزيع  
٩٠٨٤٤٥٠٠٠ - ٩٠٨٤٤٥٠٠٠ - ٩٠٨٤٤٥٠٠٠

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق

## ١ - الزائرة ..

أشارت عقارب الساعة إلى الواحدة والنصف صباحاً ، حينما توقفت واحدة من سيارات الأجرة أمام بناية أنيقة ، تحتل ناصية شارع فسيح ، فى حي ( مدينة المهندسين ) بالقاهرة الكبرى ، وهبطت منها فتاة فى أوائل العشرينات من عمرها ، شقراء الشعر ، زرقاء العينين ، وردية البشرة تنم ملامحها وطريقة ارتدائها لثيابها ، على أنها ليست مصرية ، أوحى عربية ، ولقد بدا ذلك واضحاً ، حينما نقدت السائق أجره ، وهى تسأله عن أمر ما بلغة إنجليزية ركيكة ، ممطوطة النهايات ، ومن خيرة السائق ، الذى لوح بكفه ، وهز كتفيه ، وكأنما يعلن عجزه عن فهمها وهو يعيد إليها تلك الورقة الصغيرة ، التى خط عليها ذلك العنوان الذى أوصلها إليه ، بحروف عربية مهتزة ، تؤكد أن كاتبها لا يجيد العربية كثيراً ، والتى أعطته إيّاها حينما استقلت سيارته ، وظهرت الحيرة على وجه الفتاة ، حينما تركها السائق وانصرف ، والتفت إلى البناية الضخمة تتأملها فى قلق ، ثم لم تلبث أن اندفعت إليها فى خطوات متوثرة سريعة ، ووقفت فى مدخلها تدير بصرها حولها فى حيرة ، قبل أن تندفع إلى حجرة

البواب ، وتديق بابها بقبضة مرتجفة .. ومضت لحظات من  
السكون ، قبل أن يظهر البواب ، وهو نصف مستيقظ ،  
وحدق في وجهها في دهشة وتساؤل ، فسأله في ارتباك ،  
بلغتها الإنجليزية الركيكة :

— في أى طابق ، وأية شقة يقيم السيد ( أدهم صبرى ) ؟  
لم يفهم البواب من العبارة كلها سوى اسم ( أدهم  
صبرى ) ، فسألها في حيرة :

— أتريدين السيد ( أدهم ) ؟

أومأت الفتاة برأسها إيجاباً في قوة ، وهى تقول :

— نعم .. نعم .. ( أدهم صبرى ) .

أشار البواب بيده إلى المصعد ، وفتح فمه ليخبرها ، ثم لم  
يلبث أن أطبق شففيه في حيرة ، عاجزاً عن شرح الأمر لها بلغة  
تفهمها ، وهز كتفيه ، وهو يغمغم :

— حسناً .. سأقودك إلى شقته .

استقل معها المصعد ، الذى وصل بهما إلى الطابق الذى  
يقيم فيه ( أدهم ) ، وقرع البواب باب شقته في رفق ، ثم  
ضغط زر الجرس ، وهو يقول :

— المهم أن نجده هنا ، فهو كثيراً ما يغيب عن شقته  
بالأسابيع والشهور ، دون سابق إنذار ، ولا يوجد مخلوق

واحد في البناية كلها يمكنه أن يخبرك أين هو ، أو متى يعود ..  
بل إن أحداً لا يدرى طبيعة عمله بالضبط .

تنبه فجأة إلى عدم جدوى حديثه ؛ لأن الفتاة لن تفهم منه  
حرفاً واحداً ، فعاد يطبق شففيه ، ويعقد حاجبيه ، وكأنما  
أحنقه ذلك ، وضغط زر الجرس مرة أخرى دون أن يحسب  
سوى الصمت والسكون ، فهز البواب رأسه في أسف ،  
وغمغم :

— إنه غير موجود .

حدقت الفتاة في وجهه في حيرة وجزع ، فأخذ يلوح  
بذراعيه ، محاولاً شرح الأمر لها ، حتى اتسعت عيناها في  
ذعر ، يوحى بفهمها للأمر ، وشدة أسفها له ، وبدت أقرب  
إلى اليأس ، وهى تهبط معه في المصعد ، ولم يكذ يتوقف بهما في  
الطابق السفلى حتى اندفعت خارجه في عصبية ، مما جعلها  
تصطدم برجل وسيم ، كان ينتظر المصعد بدوره ، فغمغمت  
في ارتباك :

— معذرة يا سيدي .. إنه خطئى .. لقد كنت مسرعة و ..

قاطعها الرجل في صوت هادئ ، وبلغة إسبانية سليمة :

— لا عليك .. إنه أمر بسيط ، لا يستحق الاعتذار .

تطلعت إليه في دهشة ، وهى تغمغم في حيرة :

— كيف علمت أننى إسبانية ؟!.. لقد تحدثت إليك  
بالإنجليزية و ..

عاد يقاطعها فى هدوء ، وهو يبتسم ابتسامة جذابة :  
— لغتك الإنجليزية ركيكة للغاية يا سيدتى ، وهى تحمل  
لكنة إسبانية واضحة .

غمغمت الفتاة بالإسبانية فى دهشة :

— يا إلهى !!

تضاعفت دهشتها أمام ذلك الحماس الشديد ، الذى  
انتاب البواب ، وهو يتحدث إلى الرجل ، ويلوح بذراعيه فى  
قوة ، وهو يشير إليه وإليها ، والرجل يستمع إليه فى اهتمام  
واضح ، ثم وصلت دهشتها إلى ذروتها ، حينما التفت الرجل  
إليها ، وابتسم وهو يقول فى هدوء :

— يبدو أن اصطدامنا كان بمثابة مصادفة سعيدة ، لك على  
الأقل ، فأنا الرجل الذى تبحثين عنه .. أنا ( أدهم ) ..  
( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

ألقت الإسبانية جسدها المنهك فوق أول مقعد وثير ، فى  
رُدهة منزل ( أدهم ) ، وهى ما زالت تتأمل فى دهشة  
وخيرة ، فى حين جلس هو قبالتها فى هدوء ، وهو يسألها :



وابتسم وهو يقول فى هدوء :

— يبدو أن اصطدامنا كان بمثابة مصادفة سعيدة لك على الأقل .

— لم تبحثين عني يا سنيوريتا ؟

غمغمت في مرارة واضحة :

— سنيورا يا سنيور ( أدهم ) ، فأنا زوجة ، وأم .

رفع حاجبيه في دهشة ، وهو يغمغم :

— عجباً !! .. إنك تبدين صغيرة السن .

ثم ابتسم مستطرداً :

— حسناً يا سنيورا ، ماذا تريد من ( أدهم صبرى ) ؟

ازدردت الفتاة لعابها على نحو ملحوظ ، ومالت إلى

الأمام ، وهي تقول في توثر :

— إن حياة زوجي وابني معلقة بك يا سنيور ( أدهم ) .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول :

— يا إلهي !! .. وكيف يكون ذلك ؟

زفرت الفتاة في مرارة ، وهي تقول :

— لقد اعتدت أنا وزوجي أن نصحب ابنا إلى دولة جديدة ،

لنقضي بها إجازة الصيف من كل عام ، ولقد أوقعنا سوء حظنا

في خطأ اختيار ( إيطاليا ) هذا الصيف ، وذهبنا إلى ( روما ) .

استرخى ( أدهم ) في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام

وجهه ، وهو يستمع إليها في اهتمام ، وهي تستطرد في انفعال :

— كانت الرحلة رائعة في الأسبوع الأول ، ثم انقلب

الأمر فجأة ، وعلى نحو مباغت مذهل ، فبينما كنا نستقل سيارة  
عبر منطقة جبلية سياحية ، انقضت علينا سيارة ضخمة ، وهبط  
منها خمسة رجال يحملون المدافع الرشاشة ، واختطفونا بالقوة ،  
ونقلونا إلى قصر منيف ، حيث التقت بنا ( دونا كارولينا ) .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يغمغم في تساؤل :

— ( دونا كارولينا ) ؟ !

أومأت الإسبانية برأسها إيجاباً ، ولعقت شفيتها بلسانها  
الجاف ، وهي تتابع :

— نعم .. ولقد علمنا فيما بعد أنها زعيمة عصابات ( المافيا ) .

رفع ( أدهم ) حاجبيه في دهشة ، ثم عاد يعقد هماً ، وهو  
يعود بذاكرته في لمحات سريعة إلى صراعاته السابقة مع

( المافيا ) ، حينما تسبب في مصرع ( دون كارلو ) ،

و ( جروشو مانياني ) ، آخر زعماء ( المافيا ) ، وتذكر حينئذ أن

مفتش الشرطة الإيطالي ، الذي عاونه على مغادرة إيطاليا في

النهاية ، قد أخبره أن ( كارولينا ) هي آخر من بقي من أبناء

( دون ريكاردو ) ، زعيم ( المافيا ) السابق (\*) ..

وابتسم ( أدهم ) في هدوء ، وقد عاودته الرغبة في اقتحام

عرين ( المافيا ) مرة أخرى ، وقال في هدوء :

(\*) راجع قصة ( الضربة القاضية ) .. المغامرة رقم ( ٤٩ ) .

— هل أصبحت ( كارولينا ) هي الزعيمة ؟ .. هذا يبرر  
إذن حملها للقب ( دونا ) .  
بدا اليأس والتخاذل على وجه الإسبانية ، وهي تقول :  
— لقد أدهشنا وأرعبنا اختطافها لنا ، وأقسمنا لها أننا مجرد  
سائحين ، لا شأن لنا بأمور ( المافيا ) أو الشرطة ، فأجابتنا في  
هدوء أن أمرنا لا يعنيها ، وإنما هي تريدك أنت .

غمغم ( أدهم ) في برود :

— وما شأنى بكم ؟

هتفت الإسبانية في ألم :

— بل قل وما شأننا بك ؟ .. لقد ألقينا عليها هذا  
السؤال ، فضحكت في سخرية ، وقالت إن سوء حظنا قد  
جعلنا نصبح الطعم ، الذى سيجتذبك إليها .

عاد ( أدهم ) يغمغم في برود :

— وكيف تتصور ذلك ؟

لوّحت الإسبانية بذراعيها في توثر ، وهي تقول :

— أقسم لك أننى لا أفهم ، ولكنها تقول إنك شهم ،

حتى أنك لن توافق على مصرع زوجى وابنى من أجلك ،

وإنك لن تتردّد في الذهاب إليها لإنقاذهما .

ثم استطردت في يأس وضراعة :

— هل يمكنك أن تفعل ذلك حقًا يا سنيور ( أدهم ) ؟  
تأملها ( أدهم ) لحظة في هدوء ، ثم نهض من مقعده ،  
واتجه إلى النافذة الضخمة في منتصف حائط الرّذهة الأيسر ،  
وتطلّع عبرها إلى الشارع المظلم الساكن بعض الوقت ، قبل أن  
يلتفت إلى الإسبانية ، قائلاً في هدوء :

— وماذا لو أننى رفضت ؟

ظهر الجزع على وجه الإسبانية ، وهي تهتف :

— سيقتلون زوجى وابنى بلا رحمة .

وتفجّرت الدموع في عينيها ، وهي تقول :

— أرجوك يا سنيور ( أدهم ) .. أتوسّل إليك ..

ألا يمكنك أن تقدّر شعور أمّ ، وهي تعلم أن ابنها الوحيد سيلقى  
حତفه ، بأيدي هؤلاء الأوغاد ؟

ظهر الأسف على وجه ( أدهم ) ، وهو يقول :

— إنك تطلبين منى التضحية بحياتى يا سيّدتى .

تحجّرت الدموع في عيني الإسبانية لحظة ، ثم عادت تنفجر

في قوّة ، وهي تدفن وجهها في راحتيها ، هاتفة :

— أنت على حقّ .. إننى أطلب منك ما يفوق قدرات

البشر .. أنت على حقّ .

ثم تناولت من حقيبتها بعض أوراق ، ألقتها أرضاً في ألم ،

وهي تهتف :

— فليذهب الأمر كله إلى الجحيم .. لقد فقدت ولدى

وزوجى .

وأجهشت ببكاء حار ، وتأملها ( أدهم ) لحظة في أسف ،  
ثم انحنى يلتقط تذكري سفر ، قرأ الاسم المدون على إحداها ،  
ثم غمغم في سخرية :

— هل أرسلت لى ( كارولينا ) تذكرة الطائرة أيضًا ؟

قالت الإسبانية من وسط دموعها :

— نعم .. ولقد كان من المفروض — إذا ما وافقت — أن  
نسافر معًا في الفجر إلى ( روما ) ، ولقد أكّدت لى أنك  
ستحصل على تأشيرة الدخول من مطار ( روما ) .

تنهّد ( أدهم ) ، وهو يتمم في خفوت ، وكأنما يحدث

نفسه :

— إذن فقد أعدت ( دونا كارولينا ) كل شيء ، وقرّرت  
أن تدفعنى لقتالها هذه المرة بأوراق عارية مكشوفة ، وطبقًا  
لخطة وضعتها هى .

ثم أردف في سخرية :

— حتى التذكرة التى أرسلتها تذكرة بلا عودة ، من  
القاهرة إلى ( روما ) فقط ، وكأنما تؤكد ثقتها فى النصر ، وفى  
أننى لن أحتاج إلى العودة .

جففت الإسبانية دموعها ، وهى تقول فى يأس مؤلم :  
— لا عليك يا سنيور ( أدهم ) .. إننى لم أتوقع موافقتك  
قط .. لقد كانت محاولة يائسة فحسب .

قال ( أدهم ) فى هدوء :

— خطأ يا سنيورا ( جوليا ) .

رفعت عينيها إليه فى دهشة ، فابتسم وهو يقول فى هدوء :

— لقد قرأت اسمك فى تذكرة السفر يا سنيورا ( جوليا ) ،

وأؤكد لك أن الرأى الذى كوّنته خاطئ .

هتفت فى عصبية وانفعال :

— ماذا تعنى ؟ .. هل .. ؟ .. هل ؟

أجابها فى مزيج مدهش من الهدوء والصرامة والحزم

والسخرية :

— نعم يا سنيورا .. سأحقق لـ ( دونا كارولينا )

ما تصبو إليه .. سأذهب إليها فى عرينها .

تطلّعت إليه فى دهشة عارمة ، وانفعال شديد ، فأردف فى

سخرية :

ولعلّ ذلك من سوء حظها ..

واتّسعت ابتسامته الساخرة فوق شفثيه ..

## ٢ — عودة الشيطان ..

« ما عملك بالضبط يا سنيور ( أدهم ) ؟ » ..

نطقت ( جوليا ) بهذا السؤال في صوت هامس ، وهي تهبط إلى جوار ( أدهم ) ، في درجات سلم الطائرة ، في مطار ( روما ) ، فابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :

— رجل أعمال عادى يا سنيورا ، وهذا مدوّن في جواز سفرى .

عقدت حاجبها ، وهي تقول في جدّة :

— جواز سفرك لا يعينى يا سنيور ( أدهم ) ، من المستحيل أن تفعل ( المافيا ) كل هذا ، من أجل رجل أعمال عادى .

ضحك ( أدهم ) ، وهو يقول :

— إذن فأنا رجل ( أعمال ) غير عادى ، هل يرضيك ذلك ؟  
تنهّدت وهي تقول :

— فلنحذف كلمة ( أعمال ) ، ونكتفى بعبارة ( رجل غير

عادى ) يا سنيور ( أدهم ) ، فالرجل الذى يضحك بهذا المرح ، وهو يعلم أنه مقدم على الموت ، رجل غير عادى بالتأكيد يا سنيور ( أدهم ) .

صمت ( أدهم ) لحظة ، وهي تنتظر إجابته في لهفة ، ولكنه عاد يتسم في سخرية ، وهو يقول في هدوء :

— فليكن يا سنيورا ، إننى رجل غير عادى .  
أرادت أن تعترض مرة أخرى إلا أن ( أدهم ) استطرد في صرامة :

— وهذا آخر ما يمكن قوله في هذا الشأن .  
نمت ملامح ( جوليا ) عن الغضب ، إلا أنها أطبقت شفثها ، وسارت إلى جوار ( أدهم ) في صمت حتى وصلا إلى المنطقة الجمركية ، وهناك ناول ( أدهم ) جواز سفره إلى ضابط الجوازات ، وهو يقول في لهجة تنطوى على التحدى :

— لست أحمل تأشيرة دخول .  
ألقي الرجل نظرة هادئة على جواز السفر ، ثم ابتسم في خبث ، وهو يقول :

— بل تحمل يا سنيور ( أدهم ) .  
ووضع الجواز أمامه ، وختمه بتأشيرة الدخول في هدوء ، ثم أعاده إلى ( أدهم ) ، وهو يستطرد في شماتة واضحة :

— أعتقد أن تذكرتك بلا عودة يا سنيور ( أدهم ) ،  
ولكن هذا لا يهم ، فهي ستكفيك ؛ لأن رحلتك ستنتهي هنا .  
التقط ( أدهم ) جواز السفر في برود ، وأعادته إلى جيبه ،  
وهو يقول في سخرية :

— دعابة سخيفة أيها الوغد ، سأعلمك كيف تكون  
الدعابات الأنيقة حينما نلتقي ، في رحلة عودتي إلى القاهرة .  
احتقن وجه الرجل في غضب ، ونقل بصره إلى ( جوليا )  
لحظة ، ثم لم يلبث أن استعاد هدوءه ، وهو يغمغم :

— ستطيب لك الإقامة في مقابرنا ، إلى الأبد يا سنيور  
( أدهم ) .

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :  
— لا تتحدث عن مقابر كم يا صديقي ، فربما أرسلتك  
لتستقر بها عن قريب .

احتقن وجه الرجل غضباً مرة ثانية ، ولكنه لزم الصمت ،  
وأشاح بوجهه عن ( أدهم ) ، الذي واصل طريقه إلى جوار  
( جوليا ) ، التي قالت في دهشة :

— إنك تتحدثهم بصورة سافرة .

هز كفيه ، وهو يقول في لا مبالاة :

— وما الفارق يا سنيورا ، إننا نلعب بأوراق مكشوفة .

كانت لهجتها أقرب إلى الجدل ، وهي تقول :

— يبدو أن اللعبة تروق لك .

قبل أن يفتح شففيه ليحييها ، ارتفع صوت عبر مكبرات  
الصوت يقول بالإيطالية :

— سنيور ( أدهم صبرى ) مطلوب في مكتب  
الاستعلامات .

أخذ النداء يتكرر على نحو ( آلى ) في حين ارتسمت  
ابتسامة ساخرة على شفتي ( أدهم ) ، وهو يلتفت إلى رفيقته ،  
قائلاً :

— هل رأيت ؟.. لقد بدأت اللعبة بأوراق مكشوفة .

\*\*\*

وقف ( أماريللو ) ، المساعد الأيمن لـ ( دونا كارولينا ) ،  
أمام مكتب الاستعلامات ، يدير بصره حوله في قلق وتوتر ،  
ويتحسس المسدس الضخم ، الذي يختفى أسفل قميصه  
المزركش الفضفاض ، بحركات عصبية واضحة ، وينظر إلى  
ساعته ما بين لحظة وأخرى ، ثم غمغم في حنق :

— أين ذهب ذلك الشيطان ؟.. إنهم يكررون النداء منذ  
نصف ساعة .

امتلاّت نفسه بالقلق ، ولكنه لم يلبث أن غمغم في عصبية :  
— ولكنه لن يفرّ من المطار ، فرجالنا يراقبون كل  
مخارجه .. لن يفرّ .

وكان قلقه سيتحوّل إلى ذهول ، وغضب عارمين ، لو أنه  
انتقل بسمعه إلى خارج المطار ، وسمع ( جوليا ) ، وهى تهمس  
في ذهول :

— ألم أقل لك إنك شخص غير عادى ؟ .. إنك في الواقع  
شيطان .. كيف أمكنك أن تبدّل ملامحك وملاحى بهذه  
السُرعة ، وعلى هذا النحو المذهل .

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، في حين أردفت هى في مزيد  
من الدهول :

— والأدهى أنك فعلت كل ذلك داخل كابينة هاتف  
زجاجية ، دون أن ينتبه أحد إلى ما تفعله .

قال ( أدهم ) في هدوء :

— لا تجعلى كل خطوة تذهلك إلى هذا الحد يا سنيورا ،  
وإلا قضيت نحبك ، قبل أن نسترجع زوجك وولذك .  
عقدت حاجبها ، وهى تغمغم في اهتمام :

— والآن ماذا سنفعل ؟

زفر ( أدهم ) في ضيق ، وقال في هدوء :  
— سنيورا .. هل يمكنك أن تكفى عن إلقاء الأسئلة ،  
وتكتفى بالإجابة عن أسئلتى ؟

قالت في غضب :

— نعم .. يمكننى ذلك ، ماذا تريد معرفته ؟

انحنى نحوها ، وهو يسألها في اهتمام :

— أين قصر ( دونا كارولينا ) ؟

تطلّعت إليه في قلق ، ثم ذكرت عنوان القصر ، فابتسم في  
سخرية ، وهو يقول :

— هذا طريف .. لن يكون الأمر عسيرًا إذن ، فلقد  
اقتحمت هذا القصر قديمًا ، وأنا أصارع ( جروشو ) ،  
الذى تزعم ( المافيا ) ، بعد أن تخلص من ( دون كارلو ) ،  
وأوهم الجميع أنني فعلت ذلك (\*) .

هتفت ( جوليا ) في دهشة :

— ألم تفعل ذلك حقًا ؟

هزّ كتفيه وهو يقول :

— بالطبع .. فلست قاتلاً ، يهوى إراقة الدماء .

\* راجع قصة ( الرصاصة الذهبية ) .. المغامرة رقم ( ٤٧ ) .

عقدت حاجيها ، وهى تتمم فى شرود :

— عجبًا .. لقد كنت أظن ..

ثم بترت عبارتها ، وهى تستطرد فى اهتمام :

— المهم .. هل سنقتحم قصر ( دونا كارولينا ) ؟

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وقال فى هدوء :

— لن نقتحم يا سنيورا .. بل سأقتحمه وحدى ، فهذا

العمل يحتاج إلى خبرات خاصة ، ولن يمكنك ..

قاطعته فى عناد :

— بل سنذهب معًا .

عقد ( أدهم ) حاجبيه فى غضب ، واستدار إليها ، قائلاً

فى صرامة :

— اسمعى يا سنيورا ( جوليا ) .. إننى هنا ، أخطر

بمواجهة ( المافيا ) كلها من أجل زوجك وابنك ، ولست فى

رحلة سياحية ، أو زيارة ودّية ، وأنا أكره العناد ، والإصرار

على إفساد خططى ، ومهمتك ستقتصر على انتظارى حتى

أعود إليك بزواجك وابنك ، ولا شئ أكثر من ذلك .. فهل

فهمت ؟

امتقع وجهها ، وهى تغغم :

— نعم .. لقد فهمت .

اعتدل وهو يقول فى هدوء :

— عظيم .. هكذا فقط يمكن أن يعود ( شيطان المافيا ) (\*) .

سألته فى دهشة :

— من !؟

ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

— لا عليك يا سنيورا .. سيدرك أوغاد ( المافيا ) هذا

المساء ، ماذا تعنيه عودة ( شيطان المافيا ) .

\*\*\*



\* راجع قصة ( شيطان المافيا ) .. المغامرة رقم ( ٤٨ ) .

### ٣ - في ظلام الليل ..

سطعت الأضواء في قصر ( دونا كارولينا ) المنيف ، بعد غروب الشمس ، فبدأ متألقاً ككتلة من الماس ، تحت ضوء الشمس ، وسط المنطقة المقفرة ، التي تحيط به ، وتحرك رجال ( المافيا ) بمدافعهم الرشاشة في حديقة القصر ، وأمام بوابته ، وهم يتلفتون حولهم في حذر وعدوانية ، ورصاصات مدافعهم الرشاشة تتلطم في خزاناتها ، وتتأهب للانطلاق ، وإصابة الأهداف الحية ، التي تجرؤ على الاقتراب من القصر ..

ووسط الظلام المحيط بالقصر ، تسلل ( أدهم صبرى ) في خفة الفهد ، مرتدياً قميصاً أسود اللون ، وسروالاً داكناً ، وتحرك في خطوات رشيقة سريعة نحو منطقة يعرفها جيداً ، من خبراته السابقة ، وتوقف لحظة ليرف سمعه ، حتى يتأكد من أن أحداً لم ينتبه لتسلله ، ثم تعلق بشجرة قوية ، تطل أغصانها على السور الشمالي للقصر ، وتسلقها في خفة ومرونة ، وكمن فوق أحد أغصانها القوية ، يتفحص حديقة القصر ، وحركة الحراس في خبرة واهتمام ، ثم غمغم في خفوت :

وكمن فوق أحد أغصانها القوية ، يتفحص حديقة القصر ، وحركة الحراس في خبرة واهتمام ..

— واحد .. اثنان .. ثلاثة .. ثلاث ثوان .. إذن  
فالحرّاس الخمسة لهذه المنطقة يُؤلّون ظهورهم لتلك البقعة لمدة  
ثلاث ثوان .. أعتقد أنها تكفى .

وعاد يراقب الحرّاس الخمسة ، وهم يتحرّكون في حديقة  
القصر بخطوات آليّة مدروسة ، حتى حانت اللحظة التى أدار  
الجميع فيها ظهورهم إليه ، وهنا قفز ( أدهم ) كالنمر ، وهبط  
بقدميه فوق سور القصر جزءًا من الثانية ، قبل أن يقفز مرة  
أخرى ، هابطًا الأمتار الأربعة ، التى يرتفع بها السور عن  
أرض الحديقة ..

ولم يكد ( أدهم ) بمسّ أرض الحديقة بقدميه ، حتى اندفع  
يعدو نحو القصر ، ثم ألقى جسده أرضًا ، فى نفس اللحظة التى  
أدار فيها الحرّاس الخمسة وجوههم إليه ، دون أن يلمحه  
أحدهم ، وهو يختفى وسط حشائش الحديقة ، ويجلس  
أنفاسه ، ويتابعهم ببصره فى حذر واهتمام ..

ومضت بضع دقائق ، قبل أن يُوليه الحرّاس الخمسة  
ظهورهم مرّة أخرى ، فقفز واقفًا على قدميه ، واندفع نحوهم  
كالصاروخ ، وحينما أدار الحرّاس وجوههم إليه ، استقبلتهم  
قبضاته وركلاته كعاصفة عاتية مفاجئة ..

تحطّمت فكّ الحارس الأوّل بلكمة ساحقة ، وتهمشّم أنف الثانى  
بركلة كالقنبلة ، وتلقّى الثالث صاعقة على عنقه ، ألقت أرضًا  
كالجثة الهامدة ، ورفع الرابع والخامس قوّهتى مدفعيهما  
الرّشّاشين ، ليطلقا النار على ( أدهم ) ، ثم خيل إليهما أنه قد  
اختفى من أمام عيونهما فجأة ، وقبل أن يحدّقا فى المكان الذى  
كان يقف فيه بذهول ، هبط على قدميه أمامهما ، وأطاح  
بمدفعيهما الرّشّاشين بركلتين متعاقبتين كالبرق ، ثم حوّل أنف  
أحدهما إلى كومة من اللحم المفرى بلكمة خاطفة ، ثم أحاط  
عنق الثانى بذراع كالفلّاذ ، وهو يقول فى صوت خافت ،  
صارم ، قاس :

— أين ( دونا كارولينا ) ؟

حاول الحارس المسكين عبثًا التخلص من قبضة ( أدهم )  
الفولاذيّة ، وهو يقول فى صوت متحشرج مختنق :

— إنها فى القصر .. لقد وصلت اليوم .. وهى تنتظرك ،  
إذا ما كنت أنت ذلك الشّيطان المصرى .

أجابه ( أدهم ) فى خشونة ، وهو يشدّد قبضته على عنقه :

— أنا هو أيها الوغد .. أين تجلس ( كارولينا ) الآن ؟

كاد الحارس يختنق ، وهو يغمغم فى ألم :

— في رَذْهَة القصر .. مع ( أماريللو ) .. إنها تنتظرك .  
أجابه ( أدهم ) في سخرية :

— لن أدعها تنتظر طويلاً أيها الوغد ..  
ثم أخرسه بلكمة قوية على مؤخرة عنقه ..

\*\*\*

أصبح الجزء الشمالي من القصر ملك يمين ( أدهم صبرى ) ، بعد أن تخلص من الحُرَّاس الثلاثة ، وكان عليه أن يتحرَّك في سرعة ، حتى يصل إلى هدفه قبل أن يستعيد أحد الحُرَّاس وعيه ، أو يكشف حارس آخر الأمر ، فيفقد هو عنصر المفاجأة ..

وفي خفة فهد ، ومرونة قط ، تعلَّق ( أدهم ) بالتواءات الصغيرة في حائط القصر ، وأخذ يتسلَّقه في سرعة ورشاقة ، حتى وصل إلى نافذة في الطابق العلوى ، فتحسَّس إطارها في خِبرة واهتمام ، ثم أخرج من جيبه مُدِيَّة صغيرة ، من ذلك النوع العادى ، الذى يباع فى كل المحال الصغيرة ، ودسّه فى الفراغ الصغير بين مصراعى النافذة ، وأخذ يحركه على نحو يوحى بأن صاحبه لصّ محترف ، أو خبير فى مثل هذه الأمور ، حتى صدر من النافذة صوت خافت ، جعل ( أدهم ) يعيد

المُدِيَّة إلى جيبيه ، ثم يجذب مصراعى النافذة فى هدوء ، فانفتحت أمامه فى ثسر وسهولة ..

وتطلَّع ( أدهم ) داخل الحجرة المظلمة فى حَذَر ، ثم قفز داخلها فى خفة ، وتصلَّب لحظة كتمثال من الحجر ، وهو يرهف سمعه ، قبل أن يعود إلى التحرك فى خطوات رشيقة نحو باب الحجرة ، ويلصق أذنه به فى اهتمام ..

كان الجو خارج الحجرة ساكناً ، هادئاً ، لا يوحى بوجود مخلوق واحد ، وعلى الرغم من ذلك ، أخذ ( أدهم ) يفتح الباب فى حَذَر ، وهو يتطلَّع خارجه عبر فُرْجة لا تتعدى سنتيمتراً واحداً ، فطالعه ممر متسع ، أنيق ، تملئ جدراناه بلوحات تشكيلية رائعة ، نادرة ، لكبار الفنانين ، فغمغم ( أدهم ) فى سخرية :

— يبدو أن الزعيمة الجديدة من هواة الفن التشكيلى ، فلو أن ( جروشو ) هو الذى يقيم هنا ، لامتلأ الحائط برءوس ضحاياها .

كاد يطلق ضحكة ساخرة ، إلا أنه كتمها فى أعماقه ، ودفع الباب ، وعبر فى خطوات واثقة إلى الممر ، وكأنه يخطو داخل منزله فى القاهرة ، ولكنه لم يكذب فعل حتى ظهر ( أماريللو )

## ٤ — الشيطانة الصغيرة ..

لم يستغرق ذهول ( أدهم ) أكثر من لحظة واحدة ، عاد بعدها يبتسم في سخرية ، ويعقد ساعديه أمام صدره ، قائلاً :  
— أهشك يا ( دونا كارولينا ) .. إنك تستحقين جائزة ( أوسكار ) ، على أداء دور ( جوليا ) الإسبانية البائسة ، التى تسعى لإنقاذ زوجها وولدها المزعومين .. ولكنك بالغت في أداء الدور ، فلم يكن هناك ما يبرر قدومك بنفسك إلى منزل في القاهرة .

عقدت ( دونا كارولينا ) حاجبها ، وفتحت فمها ، وكأنها تهتم بنطق كلمة ما ، ثم لم تلبث أن أطبقت شفيتها لحظة ، وعادت تغغم في ضيق :

— كانت لي مبرراتي .

أطلق ضحكة ساخرة صغيرة ، وهو يقول :

— كنت تريد أن تثبتى أنك أهل للزعامة .. أليس كذلك ؟

لم تجبه ( دونا كارولينا ) ، وبدأت شديدة الضيق ، في حين قال ( أماريلو ) في سخرية ، وشماتة :

في نهاية الممر ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، ويبتسم في سخرية وشماتة ، وخلفه أربعة رجال يصوبون مدافعهم الرشاشة إلى ( أدهم ) ، الذى تراجع في خطوة حادة ، ثم توقف في ثبات ، وارتسمت على شففيه ابتسامة متعكمة ، وهو يقول في هدوء :  
— مرحباً أيها الأوغاد .. أنتم كل لجنة الاستقبال ؟  
جاءه الجواب من خلفه ..

جاءه من النهاية الأخرى للممر ، في صوت أنثوي هادئ ساخر ، يقول في لهجة فيها من الجدل ، أكثر مما فيها من الشماتة :  
— بل نصفها فقط يا سنيور ( أدهم ) .

كان الصوت مألوفاً لأذنى ( أدهم ) ، مما جعله يلتفت إلى مصدره في حركة حادة ، ثم يرتفع حاجباه في دهشة عجز عن كتمانها ، على الرغم من صلابته ، حينما وقع بصره على فتاة شقراء ، زرقاء العينين ، تتطلع إليه في سخرية ، وحوها أربعة رجال آخرون ، يصوبون إليه مدافعهم الرشاشة بدورهم ، ووجد نفسه يهتف في ذهول :

— جوليا !؟ ..

ابتسمت الفتاة في سخرية ، وهى تقول في هدوء :

— بل ( كارولينا ) يا سنيور ( أدهم ) .. ( دونا كارولينا ) .

— هل نطلق عليه الرصاص يا (دونا) ؟  
انطلقت من بين شفتي (أدهم) ضحكة ساخرة مجلجلة ،  
أثارت دهشة الجميع ، قبل أن ينظر إلى (كارولينا) ، قائلاً  
في تهكم :

— من الواضح أن ذلك الوغد قليل الخبرة مثلك أيتها  
الزعيمة الصغيرة .

سأله (كارولينا) في حنق :

— ماذا تعني ؟

أشار (أدهم) خلف ظهره بحركة عابثة ، وهو يواصل  
حديثه الساخر ، قائلاً :

— هل تعلمين ماذا يمكن أن يحدث ، إذا ما أطلق هذا الغبي  
رصاصاته ؟ .. ستصينى رصاصة أو اثنتين على الأكثر ، أما  
الباقى فسيعبّر الممر ، ليصيبك أنت وأوغادك ، وهذا  
ما سيحدث عكسياً ، لو أن رجالك هم الذين أطلقوا النار .  
احتقن وجه (أماريلو) في غضب ، في حين غمغمت  
(كارولينا) في دهشة :

— يا للشيطان !! .. هذا صحيح .. إننا نقف في طرفي ممر

مستقيم .

انحنى (أدهم) في حركة مسرحية ساخرة ، وهو يقول :

— معذرة يا أميرة الأوغاد .. سأضطر للانصراف ، حتى  
يمكنكم حل هذا الموقف السخيف .

ولم يكذ يعتدل من انحناءته ، حتى اندفع فجأة إلى الحجرة  
التي خرج منها ، وصاحت (كارولينا) محدرة :

— لا تطلقوا النار .. إنه على حق .. أسرعوا خلفه .

اندفع الجميع نحو الحجرة التي اختفى فيها (أدهم) ، وقبل  
أن يصلوا إليها ، صكَّ أسماعهم صوت زجاج نافذتها وهو  
يتهشم ، فصاح (أماريلو) في غضب :

— اللعنة !! .. لقد قفز من النافذة .

وألقى نظرة سريعة على الحجرة ، ثم استدار يغادرها في  
عجلة ، صائحاً :

— ولكنه لن يغادر القصر حياً .. لن يفعل ما دمت على قيد  
الحياة .

وأسرع يقفز درجات السلم هابطاً ، ورجاله خلفه بمدافعهم  
الرشاشة ، في حين غمغمت (كارولينا) في امتعاض ، وهي تمطّ  
شفتيها في سخط :

— يا لكم من أغبياء !!

ثم التقطت من حزامها مسدساً صغيراً ، ذا لون فضي  
لامع ، وهي تستطرد في سخرية :

— الآن فقط علمت كيف هزم ( أدهم صبرى ) هذا  
( المافيا ) أكثر من مرة ..  
إنه يحارب عصابة من الحمقى .  
وارتسمت على شفيتها ابتسامة خبيثة ، وهى تردف :  
— وهو يستحق الفوز .

\*\*\*

ساد الهرج ، وحلت الدهشة فى حديقة القصر ، حينما  
اندفع إليها ( أماريلو ) ، وخلفه الرجال الثمانية ، يحملون  
مدافعهم الرشاشة ، وهو يهتف فى غضب :  
— لقد نجح الشيطان المصرى فى الوصول إلى هنا ، تحت  
سمعكم وأبصاركم أيها الأغبياء .. سأعاقب الجميع ، إلا إذا  
نجحتم فى منعه من الفرار .. حاصروا الأسوار كلها ، وأطلقوا  
النار على كل من يحاول عبورها ، أو يقترب منها ، بلا تردد .  
أسرع الرجال ينفذون الأمر فى توتر واضح ، فى حين  
أسرع ( أماريلو ) ورجاله الثمانية إلى الجانب الشمالى ، حيث  
قفز ( أدهم ) ، وأخذوا يفتشون المكان فى عصبية وشراسة ،  
حتى قال أحدهم فى خدّة :

— لقد عثرت على مسدّسه .

هتف ( أماريلو ) فى دهشة :

— مسدّسه !؟ .. وكيف علمت أنه مسدّسه ؟  
ناولته الرجل المسدّس ، وهو يقول فى انفعال :  
— إننا لا نستخدم هذا النوع من المسدّسات هنا .. إنه من  
النوع الفيدرالى ، الذى يستخدمه رجال الأمن فقط .  
اختطف ( أماريلو ) المسدّس ، وقلبه بين يديه فى دهشة ،  
ثم تلفّت حوله ، وقال بصوت مسموع :  
— ولكن لماذا تخلّى عنه ؟ .. وأين ذهب ؟ .. أين ؟

\*\*\*

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يستمع إلى صوت  
( أماريلو ) ، الذى تملؤه الدهشة ، من الحجرة المظلمة فى  
الطابق الثانى للقصر ، وغمغم فى صوت خافت ، مُفعم بالتهكم :  
— هنا أيها الوغد .. إنك لم تفحص الحجرة جيّداً ، قبل أن  
تسرع إلى الحديقة ، كان ينبغى ألا تدع الانفعال الأوّل  
يخدعك ، عندما سمعت صوت تهشم الزجاج .  
فوجئ بصوت ( كارولينا ) من خلفه ، يقول فى سخرية :  
— صدقت يا سنيور ( أدهم ) .

استدار ( أدهم ) فى سرعة خاطفة إلى مصدر الصوت ، فى  
نفس اللحظة التى سطع فيها ضوء الحجرة ، ورأى ( كارولينا )  
تبتسم فى سخرية ، وهى تصوّب إليه مسدّسها الفضىّ الأنيق ،



جلس ( أدهم ) في هدوء على طرف الفراش الصغير ، الذى يتوسط  
الحجرة ، وهو يومئ بسبابته قائلاً :  
— تصحيح يا ( دونا ) .. أنا لم أتسبب فى مصرع والدك ..

فبادلها ابتسامتها الساخرة ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ،  
قائلاً :

— مَرَحَى يا ( دونا ) .. لقد أثبت أنك تستحقين زعامة  
هؤلاء الأغبياء .

هزّت كتفها فى لامبالاة ، وهى تقول :

— أوافقك على أنهم أغبياء يا سنيور ( أدهم ) ، ولكن  
ماذا أفعل ؟ .. إنه ميراثى من والدى دون (ريكاردو) ، الذى  
تسببت فى مصرعه داخل زنزانة حقيرة فى الولايات المتحدة  
الأمريكية (\*) .

جلس ( أدهم ) فى هدوء على طرف الفراش الصغير ،  
الذى يتوسط الحجرة ، وهو يومئ بسبابته قائلاً :

— تصحيح يا ( دونا ) .. أنا لم أتسبب فى مصرع والدك ..  
حقده الدفين ، ورغباته الشريرة هى التى فعلت به ذلك .  
عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى صرامة :

— ولكنك المسئول عن هذا .

حرّك كتفيه دلالة على اللامبالاة ، وهو يقول :

— فليكن ..

(\*) راجع قصة ( أبواب الجحيم ) .. المغامرة رقم ( ١٩ ) .

ثم عاد يسألها في لهجة أقرب إلى التهكم :

— ولكن كيف استتجت أننى لم أغادر الحجرة ؟

تألفت فوق شفيتها ابتسامة زهو ، وهى تقول فى هدوء :

— لقد درست كل شيء يتعلق بك ياسنيور ( أدهم ) ،

وتوصلت من خلال دراستى إلى أنك خبيث كالثعلب ، شجاع

كالليث ، ماكر كالذئب ، وتميل دائماً إلى اتخاذ الخطوات التى

لا يتوقعها الجميع ، وهذا ستر نجاحك ؛ لذا فقد قدرت أنك

ستلجأ إلى الخداع حتماً ؛ لأن الفرار بالقوة لن يفلح وسط كل

هذا العدد من الحُرَّاس المسلَّحين .

ثم ابتسمت فى لحْث ، وهى تستطرد :

— ثم إن النافذة كانت مفتوحة ، بعد أن استخدمتها

لدخولك ، وكان يمكنك القفز عَبْرَها إلى الحديقة ، دون أن

تضطر لتحطيم زجاجها .. أليس كذلك ؟

ابتسم ( أدهم ) فى إعجاب حقيقى ، وهو يقول :

— رائع .. إننى أعترف لك بالذكاء يا ( دونا ) ،

ويؤسفنى أن فاتنة مثلك تترغم عصابة من القتلة الأوغاد ، مثل

( المافيا ) .

مطت شفيتها على نحو يُوحى بالأسف ، وهى تقول :

— أنا مضطرة لذلك ياسنيور ( أدهم ) .. للأسف .

ارتكن ( أدهم ) إلى الفراش بمرفقه ، كما لو كان يجالس  
صديقة عزيزة ، وهو يقول :

— مضطرة ؟! .. ومن أين يأتى الاضطراب ؟

تهذبت فى عمق ، وهى تقول :

— لقد لقيت أشقائى مصرعهم ، وكذلك والدى ، بسببك

أنت ، وحتى ( جروشو ) ، الذى ترغم المنظمة من بعدهم ،

قتلته أنت وسط أطلال قديمة (\*) ، ولم يعد باقياً من عائلة ( دون

ريكاردو ) سوى ، وكان على أن أتولى الزعامة ، وإلا

فقدت العائلة زعامة ( المافيا ) إلى الأبد .. ولم يكن ذلك

بالأمر السهل ، فالتقاليد الصقليَّة ، التى تحكم منظمة

( المافيا ) — منذ نشأتها — تحذر تولى النساء منصب الزعامة ،

ولكى أحطم هذه التقاليد ، كان على أن أقوم بعمل عجز عنه

الجميع ، وعلى نحو بالغ التنسيق والأناقة ، حتى أكتسب

احترام الجميع ومهابتهم ، ولم يكن هناك عمل فشلت فيه

( المافيا ) سوى التخلص منك ، وقررت أن تكون هذه هى

أولى مهماتى فى منصب الزعامة .

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يقول :

(\*) راجع قصة ( الضربة القاضية ) .. المغامرة رقم ( ٤٩ ) .

— وهل تظنين ذلك أمراً سهلاً .  
هزّت كنفها في استهتار ، وهي تقول :

— كلاً بالطبع .. إنه لم يكن بالأمر الهين أو اليسير ، ولكن  
هأنذا ترى نتائج خُطّتي ، فأنت تجلس في قصرى ، وفي  
حجرتى الخاصة ، أعزل من السلاح ، ومسدسى مصوّب إلى  
رأسك ، وهذا يعنى أننى نجحت .

تناهى إلى مسامعها في تلك اللحظة صوت ( أماريلو )  
ورجاله ، وهم يصعدون في درجات السلم ، إلى حيث  
حجرتها ، فأردفت في سخرية :

— وهناك تسعة رجال على الأقل في طريقهم إلى هنا ،  
وهذا يعنى أنك قد وقعت أخيراً يا ( شيطان المافيا ) .

أطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة عالية ، وهو يقول :

— وقعت أخيراً ؟ .. لِمَ لا تعملين في مجال التمثيل الهزلى  
يا ( دونا كارولينا ) ؟ لقد أضحككنى بالفعل .

غمغمت ( كارولينا ) في حدة :

— لا تلجأ إلى الخداع يا سنيور ( أدهم ) .. لقد وقعت  
بالفعل .

رفع حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول في سخرية :

هتفت في دهشة :

— أنا ؟ !

أجابها في مرح :

— نعم أنت يا ( دونا كارولينا ) .

عادت تعقد حاجبها ، وهي تقول في تحد :

— وما هى أيها المُخادع ؟

جاءت إجابة ( أدهم ) على هيئة حركة مباغطة سريعة ،

اعتدل خلالها من رقدته العابثة ، ثم قفز نحو ( كارولينا ) ،

وهو يميل إلى اليسار ، متفادياً ، أية رصاصة قد تنطلق من

مسدسها ، وقبض على معصمها بقبضة فولاذية ، وأحاط

عنقها بذراعه الأخرى ، وهو يقول في سخرية :

— إنها أنت يا ( دونا ) .. أنت وسيلتى للفرار .

وفي نفس اللحظة ، اندفع ( أماريلو ) ورجاله إلى

الحجرة ..

\*\*\*

## ٥- رجل وأوغاد ..

تسمّر رجال ( المافيا ) ، واتسعت عيونهم في ذهول ، حينما أبصروا ( أدهم ) داخل حجرة زعيمهم ، يحيط عنقها بذراعه اليسرى ، ويمسك معصمها بقبضته اليمنى ، ليوجّه قُوّة مسدّسها الفِضّي إليهم ، فصوّبوا نحوه قُوّهات مدافعهم الرشاشة ، والتفتوا إلى ( أماريلو ) في توتر ، وكأنهم يسألونه المشورة ، فقال في صرامة ، وهو يصوّب مسدّس ( أدهم ) ، الذى عثر عليه في الحديقة ، إلى ذلك الأخير :

— بِمَ تتصوّر أن يفيدك ذلك أيها الشيطان المصرى ؟

أجابه ( أدهم ) في مزيج من التحدّى والسُّخرية :

— فى مغادرة هذا القصر اللعين أيها الوغد .

قال ( أماريلو ) فى جدّة ، وهو يضغط على أسنانه فى غضب :

— أنت واهم إذن ، إننى لن أسمح لك بالخروج من هنا

حيًا ، حتى ولو اضطررت لقتل ( دونا ) .

قال ( أدهم ) فى برود :

— وهل ستوافق ( دونا ) على ذلك ؟ .. وهل سيوافق رجالها على قتل زعيمهم ؟

زجر ( أماريلو ) فى شراسة ، وهو يقول :

— إنها ليست الزعيمة بعد أيها الشيطان المصرى .. إنها تعمل تحت وصايتى ، حتى تثبت أنها أهل للزعامة ، وإلا أصبحت أنا زعيم ( المافيا ) .

غمغمت ( كارولينا ) فى هدوء ، على الرغم من ذراع ( أدهم ) الصُّلبة ، التى تحيط بعنقها فى قُوّة :

— هذا صحيح يا سنيور ( أدهم ) ، الأمور كلّها فى يد ( أماريلو ) .

كان هذا يفسد خُطة الفرار التى وضعها ( أدهم ) ، اعتمادًا على أسر ( دونا كارولينا ) ، إلّا أنه قال فى هدوء :

— إنها فرصة مثالية إذن لتخلّص منها ، وتفوز بالزعامة ، بحجة أنها تهوى رغبتك فى التخلّص منى .. يبدو أنك تطمح فى لقب ( دون أماريلو ) ، ولا ترغب فى الانتظار طويلًا أيها الوغد .

تبادل رجال ( المافيا ) نظرات الشكّ ، وأخذوا ينقلون

أبصارهم بين ( كارولينا ) و ( أدهم ) ، و ( أماريلو ) ،  
الذى هتف في عصبية :

— ماذا تريد أن تفعل بالضبط ؟

أجابه ( أدهم ) في هدوء :

— أريد أن أكشف خُطَّتكَ القدرة أمام رجالك أيها

الوغد .

صاح ( أماريلو ) في غضب :

— بل إنك تلعب نفس اللعبة القديمة ، التى سئمتها الجميع  
أيها الشيطان المصرى .. لعبة ( فرّق تسد ) ، ولكن لن يمكنك  
خداعى .

زفر ( أدهم ) في ضيق واضح ، ثم قال في لهجة تشفُّ عن  
نفاد صبره :

— حسناً أيها الوغد .. إننى أسأَم المحاضرات الفلسفية ،  
وأميل إلى الحوار العملى ، فإما أن تبتعد أنت وهؤلاء  
الأوغاد ، وتفسحوا لى طريق الانصراف من هذا القصر  
السخيف ، أو أحطِّم عنق ( دونا كارولينا ) أمام عيونكم ..  
ما قولك أيها المتحدلق السخيف ؟

رفع ( أماريلو ) مسدسه بامتداد ذراعه فى وجه  
( أدهم ) ، وهو يقول فى غضب وعصبية :

— أقول إننى سأحطِّم رأسك برصاص مسدسى ، ما لم  
تترك ( دونا ) فى خلال ثلاث ثوان أيها المتبجح .

ثم صاح فى رجاله بصوت هادر غاضب :

— سنمنحه هذه الثوالى الثلاث أيها الرجال ، وبعدها  
أطلقوا النار .. أطلقوها عليهما معاً .

\*\*\*

كان من الواضح أن ( أماريلو ) لا يمزح ، أو يحاول  
الخداع ، وأن غضبه قد جعله يلقي هذا الأمر ، وهو يقصد كل  
حرف من حروفه ، وشعر ( أدهم ) بخرج موقفه ، وبدأ عقله  
يبحث فى سرعة خرافية عن مخرج من هذا المأزق الحرج ، قبل  
أن ينتقل ( أماريلو ) ورجاله من مرحلة التهديد والوعيد إلى  
مرحلة التنفيذ ، إلا أن ( كارولينا ) هتفت فجأة فى اشمزاز :

— يالك من حقير يا ( أماريلو ) !!

اتسعت عينا ( أماريلو ) فى دهشة ، وهو يهتف :

— دونا ! ..

قاطعته فى غضب :

— يبدو أن كل كلمة نطق بها ذلك الشيطان المصرى  
حقيقة ، إنك تريد التخلص منى لتحصل على الزعامة ..

لتنزعها من أسرة ( دون ريكاردو ) .. سليلة أسرة ( دون كيرليونى ) مؤسس المنظمة .. إنك حقاً وغد ذميم .

هتف ( أماريلو ) فى غضب :

— أيتها الحمقاء .. إبنى ..

عادت تقاطعه فى جِدَّة :

— صَـة يا ( أماريلو ) .. لقد نفذت وعدى ، ونجحت فى

إحضار ( أدهم صبرى ) إلى هنا ، مخاطرةً بنفسى ، حينما

ذهبت إليه فى القاهرة ، وحينما جاء إلى هنا استطاع أن

يخدعك ، ويجعلك تهرع إلى الحديقة ، دون أن يفارق الحجرة ..

أنا وحدى تنبّهت إلى خُدعته ، أما أنت فابتلعتها كالغُرِّ

السَّاذج .. مَنْ مِنَّا إذن يستحق الزعامة ؟ .. مَنْ مِنَّا يستحق

طاعة هؤلاء الرجال ؟

كانت تتحدّث فى مزيج من الغضب والحماس ، جعل رجالها

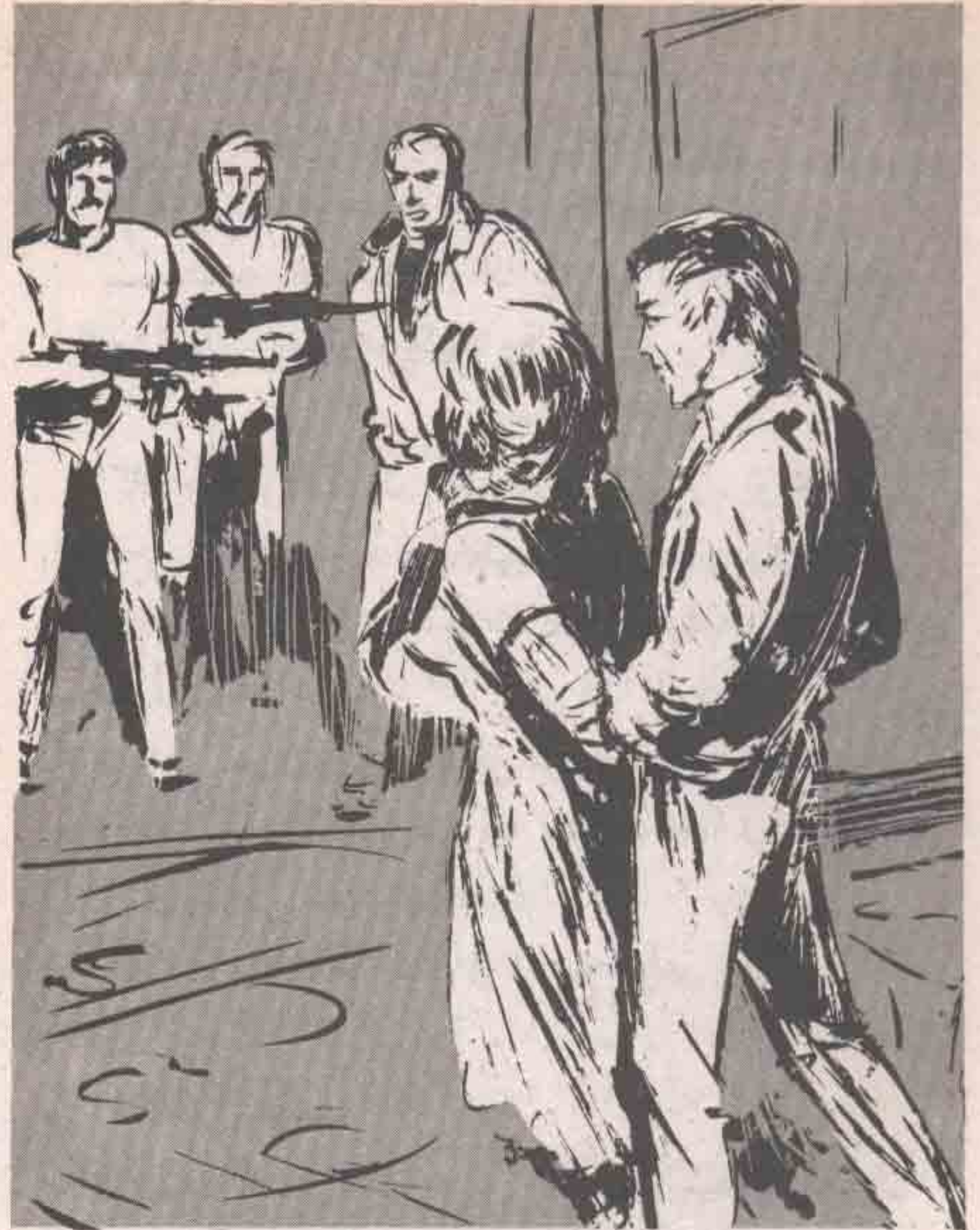
يتفاعلون معها فى حماس مماثل ، فلم يملك ( أدهم ) نفسه من

الإعجاب بذكائها ، حينما تخاذل ( أماريلو ) ، وغمغم فى توثر :

— إبنى لم أعترض على زعامتك يا ( دونا ) ، ولكن ..

مرّة أخرى قاطعته فى جِدَّة ، جعلته يطبق شفّيته فى غضب ،

وهى تقول :



وشعر ( أدهم ) بخرج موقفه ، وبدأ عقله يبحث فى سرعة خرافية عن

مخرج من هذا المأزق الحرج ..

— سيطيع الجميع أوامرى أنا يا ( أماريلو ) .. وستفعل ذلك مثلهم .

وجد ( أدهم ) أن الفرصة مثالية ، ليستعيد سيطرته على الأمر ، فعاد يقول فى صرامة :

— لقد أصابنى الضجر .. يمكنكم تأجيل مناقشتكم هذه لما بعد ، أما الآن فلتفعلوا ما أمرتكم به .

كانت دهشته عظيمة ، حينما قالت ( كارولينا ) فى حدة وصرامة :

— يبدو أنك أخطأت فهم الأمر يا سنيور ( أدهم ) .. إن خلافى مع ( أماريلو ) لا يعنى أننى سأسمح لك بالخروج من هنا . وعلى الرغم من ذراع ( أدهم ) التى تحيط بعنقها فى قوة ، وعلى الرغم من دقة موقفها ، إلا أنها التفتت إلى رجاها ، وقالت فى صرامة أذهلت الجميع :

— مازالت الأوامر سارية يا رجال .. إذا رفض السنيور ( أدهم ) الاستسلام ، أو إطلاق سراحى فى خلال ثلاث ثوان ، أطلقوا النار علينا معاً .. وهذا أمر من ( دونا كارولينا ) .. زعيمة ( المافيا ) .

\*\*\*

## ٦ — لهيب الليل ..

كان موقفًا دقيقًا ، لا يحسد عليه ( أدهم صبرى ) ..

لا يحسد عليه على الإطلاق ..

لقد كان يواجه ثمانية رجال مسلحين بالمدافع الرشاشة ، ورجل يحمل له كل الكراهية والغضب ، ويصوب إليه قوهة مسدسه فى تأهب ، ويحيط بذراعه عنق فتاة يعجز عن استنتاج طبيعتها ، أو حقيقة مشاعرهما ، فهى إما مصابة بجنون مُطبَّق ، أو تمتلك مكر ودهاء قطع من الثعالب ..

وعليه أن يتخذ قراره فى ثلاث ثوان ..

ثلاث ثوان لا غير ..

وبالنسبة لأى مخلوق ، فى مثل هذا الموقف الدقيق العصيب ، كانت هذه الثوانى لا تكفى حتى للتخلص من دهشته ، إزاء ذلك القرار المباغت العجيب ، الذى أصدرته ( دونا كارولينا ) ..

أما بالنسبة لـ ( أدهم صبرى ) ، فالأمر يختلف ..

يختلف كثيرًا ..

لقد تغلب على دهشته في النصف الأول من الثانية الأولى ،  
والتخذ قراره ، ووضع خُطَّته في النصف الثاني منها ، ثم وضعها  
موضع التنفيذ في النصف الأول من الثانية الثانية ..

وفي حركة سريعة دقيقة مدروسة ، ترك ( أدهم ) عنق  
( كارولينا ) ، ودفعها نحو رجاها في قوَّة ، ونحو ( أماريلو )  
بالذات ، حتى يحول جسدها بينه وبين رصاصاته ، ثم قفز قفزة  
رائعة أذهلت الجميع ، ارتفع بها عن الأرض قرابة المترين ،  
وأمال نصفه العلوى إلى أسفل ، وطوَّح قدميه إلى أعلى ،  
وحطَّ مصباح الحجر بركلة مدهشة ، ذكَّرتهم بحركة  
رياضية اشتهر بها الجوهرة السوداء ( بيليه ) ، في ملاعب  
كرة القدم ..

وقبل أن يفيق الجميع من ذهولهم ، واصل جسده المرن  
دورته في الهواء ، ليستقر مرَّة أخرى على قدميه ، ثم اندفع نحو  
النافذة ، وقفز عبَّرها ، ليختفى من أمام عيونهم كالشبح ..  
وهنا فقط أفاق الجميع ، وصرخ ( أماريلو ) في غضب :  
— الحقُّوا به .. الحقُّوا به قبل أن يفرَّ أمام عيوننا .

ومرة أخرى وجدت ( دونا كارولينا ) نفسها وحيدة في  
حجرتها ، بعد أن اندفع الرجال خلف ( أدهم ) إلى الحديقة ،

عَبَّرَ سُلَّم القصر الداخلى ، يقودهم ( أماريلو ) ، الذى تحوَّل  
إلى كتلة من الشراسة والوحشية والحنق ، فأدارت عينيها إلى  
النافذة ، التى قفز منها ( أدهم ) في دهشة ، ثم لم تلبث أن  
ابتسمت في إعجاب ، وهى تغمغم :

— رجل مثل هذا يستحقُّ الفوز .. يستحقُّ الفوز  
بالفعل .

\*\*\*

حينما مسَّت قدما ( أدهم ) أرض حديقة قصر ( دونا  
كارولينا ) ، كان يعلم أن موقفه بالغ الخطورة والصعوبة ،  
وأنه عليه أن يتحرَّك في سرعة مذهلة ، تفوق حتى سرعته  
الشهيرة ، وأنه لا يمتلك سلاحا في مواجهة الجميع سوى عنصر  
المفاجأة ، وعليه أن يحسن استغلاله بأفضل وسيلة ممكنة ،  
أو يتوسَّط قبره تلك الحديقة الأنيقة .

وكان يمتلك أيضا شيئا لا يمتلكه هؤلاء الأوغاد ..  
خبرة سنوات من العمل في القوَّات الخاصة في زمن  
الحرب ، وأكثر منها في العمل في المخابرات العامة ..

كان — على عكسهم — يدرك تماما كيف تكون الحرب  
الخاطفة ، التى تصنع من رجل الصاعقة الواحد جيشا  
صغيرا ، يواجه العشرات دون خوف أو وجل ..

وإلى جوار كل هذا ، كان يمتلك قلبًا فولاذيًا ، وشجاعة  
ترتجف أمامها الأسود ..

لقد كان يملك كل ما يؤهله لحمل لقب ( رجل  
المستحيل ) ..

وتحرك ( رجل المستحيل ) ، في نفس اللحظة التي مسّت  
فيها قدماه أرض الحديقة ..

وتحرك عقله في سرعة ونظام وإتقان ، منافسًا أحدث  
وأعظم أجهزة الكمبيوتر .

كان ( أدهم ) يعلم أن البوابة الرئيسية للقصر تقع في جانبه  
الغربي ، وأن الحراسة تتكثف في هذا الجانب بالذات ؛ لذا  
فلم يكذب يلامس أرض الحديقة بأطراف حذائه ، حتى ثنى  
ركبتيه ، وغاص بجسده إلى أسفل ، ليمتص صدمة الهبوط من  
ارتفاع سبعة أمتار ، ثم عاد ينتصب كلولب من الصلب  
القوي ، واندفع يحدو في سرعة مذهلة نحو الجانب الشرقي من  
القصر ، ودار حوله في قفزة رائعة ، ليجد نفسه أمام خمسة  
رجال من أوغاد ( المافيا ) ..

وفي غمرة الدهول والمفاجأة ، وقبل أن يتفوه أيّ منهم  
بكلمة ، أو يحرك إصبعًا ، كانت قبضة ( أدهم ) قد حطمت

فك أقربهم إليه ، وتركه يسقط كجوال من البطاطس  
الفاسدة ، والتقط مدفعه الرشاش في خفة ومهارة ، وأطلق  
رصاصاته على الأربعة الآخرين ..

و ( أدهم ) يكره إراقة الدماء ..

يكرهها على الرغم من طبيعة عمله القاسية ، التي لا تعرف  
الرّحمة ..

وهو إلى جوار ذلك يجيد التصويب إلى درجة مذهلة ؛ لذا  
فقد أطاحت رصاصاته بالمدافع الرشاشة الأربعة ، دون أن  
تمسّ أيًا من الرجال ..

وتراجع الرجال الأربعة في رعب ، وقد أذهلهم موقف  
( أدهم ) ؛ لأنهم اعتادوا إراقة الدماء ، حتى ولو كان ذلك  
بلا طائل ، وارتفع في المكان صوت العشرات من رجال  
( المافيا ) ، الذين اندفعوا نحو مصدر الرصاصات بقيادة  
( أماريلو ) ..

كانوا يندفعون جميعًا من الجانب الجنوبي نحو الجانب  
الشرقي ، الذي ارتفعت منه طلقات الرصاص ؛ لذا فقد  
استدار ( أدهم ) ، وعاد أدراجه إلى الجانب الشمالي ، وهو  
يحدو بنفس السرعة المدهشة ، وعبر الجانب الشمالي في لحظة

واحدة ، ثم انصرف إلى الجانب الغربى ، حيث بوابة القصر  
الرئيسية ..

وهناك استقبله ثلاثة من رجال ( المافيا ) بمدافعهم  
الرشاشة ..

وانطلقت الرصاصات من الجانبين ، وسط ظلام الليل  
وسكونه ..

وسمع ( أدهم ) أزيز رصاصة تُعبر إلى جوار أذنه اليمنى ،  
واحتكت أخرى بذراعه اليسرى ، ومزقت قميصه ، وأدمت  
ذراعه ، وعبرت ثلاثة بين ساقيه ، ولكن رصاصاته أطاحت  
بمدافعهم الرشاشة الثلاثة ، فتراجعوا في رعب ، وهم يرفعون  
أذرعهم فوق رؤوسهم في دُعر واضح ..

وفى تجاهل تام تجاوزهم ( أدهم ) ، واندفع داخل  
القصر ، فى نفس اللحظة التى عاد فيها ( أماريلو ) ورجاله إلى  
البوابة الرئيسية ، وهو يصرخ فى جنون :

— ماذا أصابكم أيها الملاعين ؟.. كيف تعجزون عن قتل  
رجل واحد ؟

همهم الرجال بكلمات غاضبة ، وهم يتدافعون ،  
ويتخبطون فى محاولة لعبور بوابة القصر ، واللحاق

بـ ( أدهم ) فى الداخل ، ولكن رصاصات مدفعه ابرشاش  
صنعت أمامهم حاجزاً من النيران ، جعلهم يتراجعون فى  
دُعر ، وجعل ( أماريلو ) يصرخ ، وقد بلغ غضبه وجنونه  
ذؤرتهما :

— لا تتراجعوا أيها الجبناء .. لا تتراجعوا أيها الملاعين ..  
إنه وحده مع ( دونا كارولينا ) داخل القصر .

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يواصل إطلاق  
رصاصاته ، ويغمغم :

— مَنْ يدرى أيها الأوغاد .. ربّما كنت فى الجانب الأكثر  
خطورة .

تصلبت ابتسامته فوق شفثيه بغتة ، وامتلاً قلبه بسخط  
شديد ، حينما سمع صوت ( كارولينا ) من خلفه ، وهى تقول  
فى مزيج من السخرية والجدل :

— يبدو أنك على حق ياسنيور ( أدهم ) ، فأنا أقف  
خلفك ، ومسدسى مصوب إلى رأسك .. ما قولك فى هذا ؟

\*\*\*

باسم

www.dvd4arab.com

## ٧ - شيطان في الأسر ..

اجتاحت موجة عارمة من الغضب والسخط أعماق ( أدهم ) ، وخامره شعور بالمرارة والألم ، ودار بخلد له لحظة أن يدور على عَقْبِيهِ ، ويفرغ رصاصات مدفعه الرشاش في جسد ( كارولينا ) ، إلا أنه لم يلبث أن استكر فكرة قتل امرأة ، حتى ولو كانت ترغب في قتله ، فقال في مزيج من الغضب والصرامة ، دون أن يلتفت إليها :

— عودی إلى حجرتك يا ( كارولينا ) ، وأوصدي بابها خلفك ، فهذا مضمار الرجال ، لا روضة الأطفال .  
أطلقت ضحكة ساخرة عابثة ، ثم قالت في استخفاف :  
— هكذا ؟ .. هل نسيت أيها الوقح أنك تخاطب زعيمة ( المافيا ) ؟

كان هذا القول يكفي لأن يدور ( أدهم ) على عَقْبِيهِ في سرعة مذهلة ، ويطلق رصاصات مدفعه الرشاش في إحكام مذهل على مسدس ( كارولينا ) الفِضِّي الصغير ، فيطيح به

بعيدا ، ولم ينتظر تلاشي صرخة الألم والذهول ، المفعمة بالمرارة ، والتي انطلقت من بين شفتيها ، بل عاد يستدير ، ويطلق رصاصاته على باب القصر ، لمنع دخول رجال ( المافيا ) ، وهو يهتف في صرامة :

— والآن عودی إلى حجرتك يا زعيمة المهرجين .  
ارتسم مزيج من السخط والغضب والاستنكار على وجه ( كارولينا ) ، وأطلقت صيحة غضب عالية ، ثم قفزت فجأة ، وتعلقت بعنق ( أدهم ) من الخلف ، وهي تصرخ :  
— أيها الوقح !  
ولم يكد ( أماريلو ) يلمح ما حدث ، حتى صاح في رجاله :

— إنها فرصتكم يا رجال .. اجمعوا .  
واقترح رجال ( المافيا ) القصر ..

\*\*\*

كان الموقف يزداد صعوبة ودقة مع كل لحظة تمضي ..  
لقد اقتحم ما يقرب من ثلاثين رجلاً رذة القصر ، ورفعوا قُوَّهات مدافعهم إلى الطابق العلوي ، حيث كان ( أدهم ) ينتزع ذراعى ( دونا كارولينا ) من حول عنقه في خشونة ،

ويلقى بها بعيدا في حنق ، وهي تصرخ في غضب واحتجاج ،  
كطفلة صغيرة انتزعوا لعبتها قسرا ، وصاح ( أماريلو ) في  
سخط وصرامة :

— ارفع يدك عنها أيها الشيطان المصرى .. لقد انتهى  
الأمر .

استدار ( أدهم ) في حركة سريعة ، وكاد يعاود إطلاق  
النار ، إلا أن قُوَّهات المدافع المصوَّبة إليه ، والتي تتحفَّز  
أصابع أصحابها فوق أزندتها ، جعلته يزفر في ضيق ، ثم يلقي  
مدفعه الرشاش جانبا ، ويخفى ضيقه بابتسامة ساخرة ، وهو  
يقول :

— مؤقتا أيها الوغد .

عقد ( أماريلو ) حاجبيه ، وهو يقول :

— بل الآن أيها الشيطان .. لقد أخطأت اختيار موطنك ،  
فالشياطين تحيا في الجحيم ، حيث سترسلك رصاصاتنا ..

اتسعت ابتسامة ( أدهم ) الساخرة ، وهو يقول :

— ألا توجد وسيلة مواصلات أخرى أيها الخنزير

الأحمق ؟

احتقن وجه ( أماريلو ) في غضب هائل ، وهو يصرخ :

— أيها الوقح العنيد .. سأرسلك إلى الجحيم بالبريد  
السريع .

ثم صاح في رجاله في صرامة :

— أطلقوا النار .

واندلع الجحيم ..

\*\*\*

شيء آخر يكرهه ( أدهم صبرى ) ، أكثر مما يكره إراقة  
الدماء ..

الاستسلام ..

إنه يفضل أن يُقتل ألف مرة ، وبأبشع وسيلة ممكنة ، على  
أن يستسلم للموت أو الهزيمة مرة واحدة ، حتى ولو كان  
احتمال الفوز يدنو من الصفر ..

لذا فقد أقدم ( أدهم صبرى ) على أعجب عمل في حياته  
كلها ..

لقد قفز وسط رجال ( المافيا ) الثلاثين ، دون أن يحمل  
سلاحا ..

لم يكد ( أماريلو ) يصدر أمر إطلاق النار ، حتى قفز  
( أدهم ) من الشرفة الداخلية للطابق الثانى ، وترك جحيم

رصاصات رجال ( المافيا ) يدمر حاجر الشرفة ، ليهبط هو  
بينهم على قدميه ..

وبدا ( أدهم ) أكبر قتال يائس في حياته كلها ..  
وحده في مواجهة ثلاثين غدا ..

وحطمت قبضته فك أحدهم ، وهشمت الأخرى أسنان  
الثاني ، وكسرت قدمه أنف الثالث ، وغاصت الثانية في معدة  
الرابع .. ولكن ..

حتى ( أدهم صبرى ) لا يمكنه أن يهزم وحده ثلاثين  
رجلاً ، يحملون المدافع الرشاشة ، وهو يستخدم أطرافه  
وحدها ..

وأصاب صدره ضربة قوية من ماسورة مدفع رشاش ،  
وهوت أخرى على ظهره في قسوة ، ودفعته ثالثة إلى الخلف ،  
فتعثر وسقط على ظهره ، وغلبت الكثرة القوة والشجاعة ..  
وارتفعت قوّهات المدافع الرشاشة في وجه ( أدهم ) ،  
الذى ابتسم في سخرية ، حينما صرخ ( أماريلو ) في جنون :  
— أطلقوا النار .. أطلقوا النار ..

\*\*\*

اعتدل حارس مبنى المخابرات المصرية في القاهرة ، ونصب

قامته في احترام ، وهو يضرب كعبه بعضهما ببعض في قوة ،  
حينما عبرت البوابة الحديدية الضخمة سيارة صغيرة ، من طراز  
مصرى الصنع ، تزخر بمثلها شوارع القاهرة ، وظل على وقفته  
الثابتة حتى توقفت السيارة في ساحة المبنى ، وهبط منها رجل  
وقور أشيب الشعر ، تبادل كلمة سريعة مع سائق السيارة ، ثم  
تحرك في خطوات سريعة نحو المبنى ، حيث استقبله حارس آخر  
بنفس الوقفة المنتصبة الثابتة ، وهو يضغط زر مصعد صغير ، لم  
يلبث مصراعه أن انزاحا في هدوء ، فدلّف إليه الرجل  
الوقور ، وأخذ يصعد به إلى الطابق الثاني ، ولم يكذب غادره ،  
حتى أجاب التحية العسكرية التى استقبله بها أحد ضباط  
الإدارة ، وقال في لهجة من اعتاد إصدار الأوامر :

— اطلب من ( ن — ١ ) أن يأتى إلى مكتبى على الفور  
أيها الرائد ( سامى ) .

تردد الرائد ( سامى ) لحظة ، قبل أن يغمغم :

— إنه لم يصل بعد يا سيّدى .

توقف مدير المخابرات بغتة ، قبل أن يدفع باب مكتبه ،  
وعقد حاجبيه ، وهو يغمغم في دهشة :

— لم يصل بعد ؟! .. عجباً .. إنها التاسعة والنصف ، وهو  
يأتى في تمام الثامنة ، ما لم يكن فى مهمة خارجية .

وصمت لحظة مفكرًا ، ثم قال وهو يندفع إلى مكتبه :  
— اتصل به هاتفياً ، أو اذهب إليه بنفسك .. المهم أن يكون في مكتبي بعد ساعة على الأكثر .

لم يكرر مدير المخابرات العامة مطلبه طوال الساعة التالية ، بل انهمك في مراجعة عشرات الأوراق والتقارير ، ودراسة عدد من العمليات التي تتولاها الإدارة ، أو التي تستعد لتوليها ، حتى سمع طرقات على باب مكتبه ، فقال دون أن يرفع عينيه عن الأوراق :

— ادخل يا من تدق الباب .

دفع الرائد ( سامي ) الباب ، وبدأ الاضطراب واضحاً في ملامحه وصوته ، وهو يقول :

— لم نعثر على المقدم ( أدهم صبرى ) يا سيدي .

رفع المدير رأسه إليه ، وهو يقول في حدة :

— ماذا تعني بأنك لم تعثر عليه ؟ .. إن الأوامر صارمة في هذا الشأن ، وهي تؤكد ضرورة معرفة مكان تواجد أى ضابط مخابرات في أية لحظة من الليل أو النهار .

هز الرائد ( سامي ) كتفيه ، وهو يقول في خيرة

واضطراب :

— ولكننا لم نعثر عليه يا سيدي .. كل ما استطعنا معرفته من بواب مسكنه ، أن فتاة أجنبية قد زارته في الثانية صباحاً ، وأنه لم يكن يعرفها من قبل ، وأنهما قد انصرفا معاً في الثالثة والنصف تقريباً .

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وهو يغمغم في خيرة :

— فتاة أجنبية ؟ .. انصرفا معاً ؟ .. ماذا يعنى ذلك ؟ ثم استطرد في انفعال :

— اتصل بمطار القاهرة يا ( سامي ) ، واطلب منهم موافاتنا بكل كشوف المسافرين ، على كل الخطوط ، ولكل الجهات ، من الثالثة والنصف صباحاً وحتى الآن . وأردف وهو يعقد حاجبيه في حلق :

— ولن يدهشني أن يكون ( ن - ١ ) في هذه اللحظة مشتبكاً في صراع لا أدري كنهه ، مع قاذفة قنابل ، على جبال التبت .

وزفر في ضيق ، قبل أن يتابع :

— يبدو أن هذا الرجل يعشق الخطر .. أو أنه يبحث عن الموت .

\*\*\*

## ٨ — الزعيمة ..

كان الموت آتيا لا ريب في هذه المرة ..

ثلاثون رجلا يصوبون قوّهات مدافعهم الرشاشة إلى ( رجل المستحيل ) ، يقودهم ( أماريلو ) الذي لا يحمل له إلا كل الكراهية والبغض ، وهو أمامهم عاجز عن المقاومة ، يتسم في سخرية ، وكأنما يؤكد استهتاره بالموت ، واستهائته به .. وكانت الأصابع تلهّف لإطلاق النار ، والعيون تحمل الوحشية والشراسة ، والشماتة والحقد ، والقلوب تمتلئ بالغضب والظفر ..

وفجأة توقّف كل شيء ..

توقّف كما لو كان مشهدا سينمائيا ، تحوّل بغتة إلى صورة ثابتة .. توقّف حينها صاح ( دونا كارولين ) فجأة في صرامة :

— كفى .. إننى أريده حيا .

امتزجت الدهشة بالغضب على الوجوه ، وهمم الرجال بكلمات ساخطة ، وصاح ( أماريلو ) في غضب واستنكار :

— ماذا تقولين يا ( دونا ) ؟ .. لقد ظفرنا به ، والرجال ينشدون الانتقام .

أجابته في برود ، وهى تتطلّع إليه من أعلى شرفة الطابق الثانى ، فى غطرسة متعمّدة :

— ينشدون الانتقام لماذا يا ( أماريلو ) ؟ .. إننى لا أرى أحد كم غائبا .. إنه لم يرق نقطة دماء واحدة ، على الرغم من كل ما حدث الليلة .

صاح ( أماريلو ) فى غضب :

— وماذا عن الأنوف المحطّمة ، والأسنان المكسورة ، والفكوك المهشّمة ؟ .. وماذا عن مقاومته لنا ؟

تألّق جدل عجيب فى عينيها ، وهى تقول فى سخرية :

— ماذا أصابك يا ( أماريلو ) ؟ .. هل كنت تريد أن ينحنى أمامك ، ويرجوك أن تقتله بسرعة ؟ .. لقد كان من الطبيعى أن يقاوم ، ولا تنس أنه كان يستطيع قتل نصفكم على الأقل . زجر ( أماريلو ) ، وهو يهتف فى شراسة :

— اسمعى يا ( دونا ) .. لسنا جمعية خيرية ، أو اجتماعية .. لقد تسبّب هذا الرجل فى مصرع عظماء ( المافيا ) ، ولقد ظفرنا به ، ولن ..



رفعت (كارولينا) مسدسًا ذهبيًا ، وأطلقت منه رصاصة واحدة ،  
استقرت بين عيني (أماريلو) ، الذي جحظت عيناه ..

كان (أدهم) يتصور أن (كارولينا) مجرد مراهقة ، تحاول القيام بدور الزعيمة ، إلا أنها بدت أهلاً لهذا الدور ، حينما قاطعت (أماريلو) في صرامة ، وصوت قاس ارتجف له هذا الأخير ، على الرغم من شراسته :

— (أماريلو) ! .. هل نسيت من أنا ؟ .. هل أنساك غضبك الأعمى عقوبة اعتراض أوامر زعيمة (المافيا) ؟  
ساد الصمت لحظة ، نهض خلالها (أدهم) في هدوء ، وعقد ساعديه أمام صدره في استهتار ، ثم صاح (أماريلو) في غضب :  
— كلاً .. لم أنس يا (دونا) ، ولكنك لم تصبحي بعد زعيمة (المافيا) .. إننى أنا الذى يقرر ذلك .  
ارتسمت ابتسامة عابثة على شفتى (كارولينا) ، وهى تقول فى سخرية :

— هكذا !؟

وفى حركة سريعة ، وقبل أن ينتبه أحد ، رفعت (كارولينا) مسدسًا ذهبيًا ، وأطلقت منه رصاصة واحدة ، استقرت بين عيني (أماريلو) ، الذى جحظت عيناه فى مزيج من الذعر والذهول والألم ، وعدم التصديق ، ثم هوى تحت أقدام رجاله جثة هامدة ، والدماء تندفع من الثقب الذى بين عينيه فى غزارة ..

ورفع ( أدهم ) عينيه إلى ( كارولينا ) في دهشة ..

لم يدر بخلده لحظة أنها قادرة على فعل ذلك ..

ولقد تضاعفت دهشته ، حينما رأى ذلك البريق الذى يطل  
في عينها ..

لقد كانت تبدو هادئة ، جذلة ، كما لو أنها تمارس لعبة  
لطيفة ، لا عملية قتل بشعة ..

وتراجع رجال ( المافيا ) في خطوات بطيئة ، وهم ينقلون  
أبصارهم بينها وبين جثة ( أماريلو ) ، قبل أن تقول هي في  
هدوء :

— الآن أصبحت الزعيمة الفعلية لـ ( المافيا )  
بلا مشاكل .

ثم أشارت إلى شاب وسيم ، مفتول العضلات ، يقف وسط  
الرجال ، وقالت في صرامة :

— ( برونو ) .. ستصبح أنت ساعدى الأيمن منذ هذه  
اللحظة ، وعليك أن تذهب بجثة هذا السخيف بعيدا ، ومُر  
الرجال بالمحافظة على أسيرنا ، حتى ألتقى به في حجرة مكتبي  
بعد نصف ساعة .

أجابها ( برونو ) في حماس :

— كما تأمرين يا ( دونا كارولينا ) .

ارتسمت ابتسامة زهو على شفתי ( كارولينا ) ، وألقت  
نظرة عجيبة على ( أدهم ) ، ثم استدارت في هدوء ، واتجهت  
إلى حجرتها في خطوات هادئة ، في حين التفت ( برونو ) إلى  
( أدهم ) ، وأشار إلى رجاله ، قائلاً في صرامة :

— هل سمعتم ؟ .. نفذوا أوامر الزعيمة ..

وابتسم ( أدهم ) في سخرية ..

لقد نجا من الموت هذه المرة ..

ومن يدري ؟ ..

لعل ذلك من سوء حظ الزعيمة ..

من سوء حظ ( دونا كارولينا ) ..

\*\*\*

عقد مدير المخابرات المصرية حاجيه ، وهو يلقي  
الكشوف التى أرسلتها إليه إدارة المطار جانباً ، ويقول في  
غضب :

— إذن فقد سافر ( أدهم ) هكذا ، فجأة ، ودون أن يخطر  
الإدارة إلى ( روما ) ، بصحبة فتاة مجهولة ، لا ندري عنها شيئاً ،  
ولسبب غير معروف .. يالها من إدارة !!

بدت الغيرة واضحة في صوت ( منى توفيق ) ، وملاحمها  
الغاضبة ، وهي تقول :

— كان ينبغي أن يخطرني على الأقل .

هتف مدير المخابرات في حنق :

— بل كان ينبغي أن يخطر الإدارة ، حتى نعلم على الأقل

أين ينوي أن يلقى حتفه !

انقبض قلب ( منى ) لهذا القول ، وغمغمت في توثر :

— لست أظن الأمر بهذه الخطورة ياسيدى .

مطأ شفتيه ، وهو يقول في حنق :

— مَنْ يدري أيتها النقيب ( منى ) ؟

ثم التفت إلى الرائد ( سامى ) ، وقال في حدة :

— هل حصلتم على أوصاف الفتاة من البواب ؟

أوماً الرائد ( سامى ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنهم يحاولون وضع رسم مناسب لها ، بناءً على

الأوصاف التى أدلى بها ياسيدى .

عاد مدير المخابرات يعقد حاجبيه ، وشبك أصابع كفيه

أمام وجهه ، وهو يقول ، وكأنه يحادث نفسه :

— هناك نقطة غامضة في هذا الأمر .. بل عدة نقاط ،

فمن المؤكد أن ( أدهم ) لم يتبع هذه الفتاة برغم إرادته ،  
فلا توجد قوة في الأرض يمكنها أن تدفع هذا الشاب لإتيان  
عمل يرفضه ، ومن العجيب أن يسافر إلى ( روما ) بجواز  
سفره الأصلي ، وهو يعلم أن كل رجل في ( المافيا ) يتمنى  
موته ، وعدم إخطاره الإدارة يعنى أن الأمر لم يكن يتعلق بأمن  
الدولة .. فلم فعل ذلك ؟

غمغمت ( منى ) ، والغيرة تقطر من حروف كلماتها :

— ربّما فعله من أجلها !

أجابها المدير في شرود :

— ولكن مَنْ هى ؟.. من الفتاة التى تدفع ( أدهم صبرى )

لذلك ؟.. مَنْ ؟

\*\*\*

« دونا كارولينا » ؟!

هتف ( أدهم ) باسم ( دونا كارولينا ) في دهشة بالغة ،

حينما دخلت إلى حجرة مكتبها ، التى يحتجزه فيها عشرة رجال

بمدافعهم الرشاشة ، وهى ترتدى ثوباً أزرق اللون ، من

الحرير الطبيعى ، جعلها تبدو كملكات الجمال ، وقد صبغت

شفتيها بطلاء شفاه قرمزى ، أضيف إلى لولى شعرها وعينيها ،

فبدت في صورة مدهشة ، وابتسمت لدهشته ، وهي تقول في هدوء :

— هل أدهشتك رؤيتي بكامل زينتي ؟

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— بل أدهشني أن زعيم ( المافيا ) يستخدم طلاء شفاه من

هذا اللون .

كان يتوقع منها أن تغضب ، إلا أنها أطلقت ضحكة

مرحة ، وجلست على المقعد المواجه له ، والتقطت من فوق

مكتبها سيجارة ، دسّتها بين شفّتيها ، وأشعلتها في هدوء ، ثم

نفثت دُخانها في عمق ، وهي تسأله بالألمانية :

— هل تتحدّث الألمانية يا هِرّ ( أدهم ) ؟

أجابها بلغة ألمانية رائعة :

— بالطبع .. ولكن لِمَ تسألين ؟ .. هل سنتحدّث في أمر

لا تريدين أن يعلمه رجالك ؟

ابتسمت لفطنته ، وهي تقول :

— هذا صحيح .. إنهم أوباش ، لا يجيدون إلا الإيطالية ،

وبعض الإنجليزية .

ثم مالت نحوه ، وهي تسأله في اهتمام :

— كم لغة تتحدّث يا هِرّ ( أدهم ) ؟

أجابها في هدوء ، وهو يتساءل عن سرّ أسئلتها :

— لست أدرى .. حينما بدأت عملي كنت أجد ست

لغات ، بخلاف لغة بلادي ، أمّا الآن فلقد أضفت إليها ثلاثاً أو

أربع لغات أخرى .

تألّقت عيناها في جذل ، وهي تقول :

— رائع .. وكم من فنون القتال ؟

ظلّت ملامحه هادئة ، لا تشفّ عن التساؤل الذي يملأ

أعماقه ، وهو يقول :

— كلها .

رفعت حاجبيها في دهشة ، ثم هتفت في جذل :

— يا لك من رجل !

مال ( أدهم ) نحوها ، وهو يسألها في برود :

— ماذا تريدين بالضبط يا ( دونا ) ؟

استرخت في مقعدها ، ونفثت دُخان سيجارتها في هدوء ،

وهي تتطلّع إليه قائلة :

— أنت يا هِرّ ( أدهم ) .

قال بنفس البرود :

— لست أفهم .  
مالت نحوه بغتة ، وتطلعت إلى عينيه مباشرة ، وهي  
تقول :

— لا تتظاهر بالغباء يا هِرْ ( أدهم ) .. إنك تفهم جيّدا  
ما أريده .. إنك خير زوج لي .  
غمغم في سخرية :

— زُوج !؟  
هزّت كتفها ، وهي تقول :

— نعم .. إنك رجل غير عادى يا هِرْ ( أدهم ) ،  
ويمكنك أن تصبح بكلمة واحدة الزعيم الفعلى لـ ( المافيا ) ،  
وزوجى .

ثم أردفت في خيلاء :

— زوج ( دونا كارولينا ) .  
ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :

— وماذا لو رفضت ؟  
مطّت شفيتها ، وهي تقول في أسف :

— ستجبرنى على اتخاذ خطوة أكرهها يا عزيزى  
( أدهم ) .

وتألّقت عيناها مرّة أخرى في جذل ، وهي تردف في  
صرامة :

— ستجبرنى على قتلك .  
اعتدل ( أدهم ) في مقعده ، وعقد ساعديه أمام صدره ،  
وأجابها في هدوء ساخر :

— لا تضيعى الوقت إذن يا ( دونا ) .. إننى أرفض .  
ظهر الغضب على ملامحها لحظة ، ثم رفعت مسدّسها  
الذهبيّ في وجهه ، وهي تقول في جدّة :

— إنك لم تترك لى الخيار إذن .. وداعا يا هِرْ ( أدهم  
صبرى ) .

\*\*\*



اقتحم الرائد ( سامى ) حجرة مدير المخابرات المصرية على نحو مفاجئ ، وهتف فى اضطراب واضح ، وهو ينقل بصره بين ( منى ) والمدير :

— لقد عرفنا شخصية الفتاة يا سيدي .

ارتسم القلق على وجه ( منى ) ، فى حين هتف المدير فى توثر :

— مَنْ هى يا ( سامى ) ؟

دفع الرائد ( سامى ) صورة فوتوجرافية ملونة أمام عيني المدير ، وهو يقول فى انفعال :

— لقد أرسلنا الرسم الذى صنعه فنان الإدارة ، بناءً على الوصف الذى أدلى به البواب إلى مكتبنا فى ( روما ) ، بواسطة جهاز ( الفوكسمول )<sup>(\*)</sup> ، فأرسلوا إلينا بهذه الصورة ، التى تطابق الوصف تمامًا ، والتى تعرفها البواب على الفور .

تأمل مدير المخابرات الصورة ، وهو يقول :

— إنها تطابقه بالفعل ، ولكن مَنْ هى ؟

نقل ( سامى ) بصره مرة أخرى ، بين المدير و ( منى ) ، ثم أجاب فى توثر :

(\*) الفوكسمول ، أو الفاكسمول : هو جهاز ينقل الصور والوثائق والرسوم ، عن طريق خطوط الهاتف ، وهو شائع الاستعمال فى الوقت الحالى .

— ( دونا كارولينا ) .. زعيمة ( المافيا ) الجديدة .

اتسعت عينا المدير فى دهشة ، فى حين تركت ( منى ) جسدها يتهاوى على مقعدها ، وهى تهتف فى جزع :

— زعيمة ( المافيا ) ؟ .. يا إلهى !

وهتف المدير فى مزيج من الدهشة والخيرة :

— وما الذى يدفع ( أدهم ) إلى السفر مع زعيمة ( المافيا ) ، إلى وكرها فى قلب ( روما ) ، وهو يعلم جيدًا أن ( المافيا ) كلها تسعى خلفه ؟

هز ( سامى ) كتفيه فى خيرة ، وقال :

— لقد دار بخلدى أنها قد اختطفت شقيقه الدكتور ( أحمد ) ، ولكننى اتصلت به هاتفياً ، فوجدته فى خير حال ، يزاول عمله فى هدوء ، فى مستشفى ( استوكهولم ) ، ولقد زادنا ذلك خيرة .

عقد المدير حاجبيه ، وهو يغمغم :

— لست أفهم .. الأمر كله غير مفهوم .

وهنا نهضت ( منى ) فى حركة حادة ، وهى تقول فى حزم :

— سيدي .. أريد السفر إلى ( روما ) ، على متن أول

طائرة تغادر الـ ...

قاطعها المدير فى صرامة :

— اهدئي يا ( منى ) ، كلنا نعلم قوّة العاطفة التي تربطك  
بـ ( أدهم صبرى ) ، ولكن الأمور لم تصل إلى هذه المرحلة من  
الفوضى والتخبط بعد ، يكفي ما يصنعه بنا ( أدهم ) .  
تصاعدت دماء الخجل إلى وجنتيها ، وهي تغمغم في اعتراض :  
— ولكن يا سيّدى ..

عاد يقاطعها في صرامة ، وهو يلتقط سمّاعة الهاتف :  
— قلت اهدئي .. ستسير الأمور على النسق المألوف ،  
سأصل برجال مكتبنا في ( روما ) أولاً ، وأطلب منهم إجراء  
التحرّيات اللازمة ، والتأكيد على ( أدهم ) بالعودة إلى  
القاهرة فوراً .

ثم أردف وهو يدير قرص الهاتف :  
— إذا كان ما يزال على قيد الحياة .

\*\*\*

لم يحرك ( أدهم ) ساكنًا ، ولم تهتزّ في جسده شعرة  
واحدة ، حينما صوّبت ( كارولينا ) مسدّسها الذهبيّ إلى  
رأسه ، كل ما فعله هو أن ابتسم في سخرية ، وقال في هدوء ،  
وهو يتطلّع إلى عيني ( كارولينا ) في برود :  
— هل يروق لك اختيار الألوان البرّاقة لمسدّساتك  
يا ( دونا ) ؟

عقدت ( كارولينا ) حاجبيها ، وهي تقول في غضب :  
— ليس هذا قول رجل مُقدّم على الموت يا هزّ ( أدهم ) .  
انحنى نحوها ، وهو يقول في هدوء ساخر :  
— لماذا تريدني قتلى يا ( دونا ) ؟ .. أمن أجل رفض  
الزواج منك فقط ؟

هتفت في عصبية :

— لقد تسبّبت في مصرع والدى ، وكل أشقائي .  
اعتدل في مقعده ، وهو يقول في هدوء :  
— خطأ يا ( دونا ) .. إننى لم أقتل من زعماء ( المافيا )  
سوى ( جروشو مانيالى ) ، ولقد رفع هو مسدّسه أولاً  
— حينذاك — وكان يستحقّ القتل ، أما الباقون ، فلم أقتل  
أحدهم بيدي ، فأنا — سبق أن ذكرت — أكره إراقة  
الدماء ، إلّا في حالات الضرورة القصوى .  
خفضت مسدّسها ، وهي تقول في حدّة :  
— ولكنك المسئول عن مصرعهم جميعًا .  
هزّ كفيه في لا مبالاة ، وهو يقول :  
— لقد كان كل منهم يريد قتلى .

نهضت من مقعدها في حركة عصبية ، وزوّت ما بين  
حاجبيها ، وكأنها تفكّر في عمق ، ثم قالت لـ ( أدهم ) في برود .

— ما زال عرضي ساريًا يا هر ( أدهم ) .. ولكنني  
سأمنحك مهلة للتفكير ، وخلال هذه المهلة سيسجنك رجالي  
في قبو القصر ، ولتعلم أن هذا القبر خال من النوافذ والمخارج  
تمامًا ، فيما عدا بابًا خشبيًا ضخمًا ، سيقوم بحراسته عشرة من  
رجالي ، ولن يمكنك الفرار .

ثم ابتسمت في سخرية ، وهي تردف :

— ولن تجد في القبر سوى زجاجات الخمر ، ولعلها  
تساعدك على اتخاذ القرار الصحيح .  
ارتسمت ابتسامة غامضة على شفتي ( أدهم ) ، وهو  
يقول في هدوء :

— ستساعدني بالتأكيد يا ( دونا ) .. وأرجو ألا يزعجك  
قراري .

\*\*\*

لم يكدر رجال ( المافيا ) يغلقون باب القبر الخشبي الضخم  
خلف ( أدهم ) ، حتى شرع في العمل في سرعة ، ومهارة ،  
لينفذ الخطة التي أوحى بها إليه ( دونا كارولينا ) ..  
والتقط عشرات من زجاجات الخمر ، التي يمتلئ بها  
القبر ، وأخذ ينزع سداداتها في مهارة ، ثم خلع قميصه ، وأخذ  
يمزقه إلى قطع صغيرة ، بلل كلاً منها ببعض الخمر ، ثم أخذ

يدسها في قوّهات الزجاجات واحدة بعد الأخرى ، ولم يكدر  
ينتهي حتى سكب بعض الخمر في ركن القبر ، وحمل بعض  
الزجاجات ، وأخذ يرصّها في عناية أمام الباب الخشبي ، ثم  
عاد إلى الخمر الذي سكب ، وخلع حذاءيه ، وهو يغمغم في  
سخرية :

— من حُسن الحظ أن صانع الأحذية الذي أتعامل معه ،  
يصرُّ على إضافة تلك القطع المعدنية إلى أطراف الأحذية ،  
سأمنحه مكافأة على ذلك ، إذا ما قدّر لي مقابلته في القاهرة .

وأدنى الحذاءين من الخمر المسكوب ، وأخذ يحك الطرفين  
المعدنيين ببعضهما في قوة ، حتى قفزت منهما شرارة نارية  
صغيرة ، لم تكدر تمس الخمر ، حتى أشعلت فيه النيران ، فتهدّد  
( أدهم ) في ارتياح ، وقال :

— يبدو أنني قد وجدت أخيرًا فائدة لتلك السموم .  
وألقى ما تبقى من قميصه وسط النيران ، التي ازدادت  
اشتعالًا ، والتقط قطعة من القميص المشتعل ، وأسرع إلى  
الزجاجات المترصّة إلى جوار الباب الخشبي ، وأشعل النيران  
في القطع القماشية التي تسد قوّهاتها ، ثم أسرع عائداً إلى ركن  
القبر ، وسدّ أذنيه بكفّيه ، وهو يقول في هدوء :

— والآن حذار من الضغط المتولد من الانفجار ،  
ولتشعل النيران التي تذكينها يا ( دونا كارولينا ) .

\*\*\*

الحنى ( برونو ) ليشعل سيجارة ( دونا كارولينا )  
بقداحته ، وابتسم حينما نفثت دخانها في عصبية واضحة ، ثم  
تنحج ، وقال في خفوت :

— أمازلت تصرين على الاحتفاظ بذلك الشيطان المصري  
يا ( دونا ) .

قلبت شفتيها ، وهي تقول في حنق :

— لم أقررر بعد يا ( برونو ) .

عاد يتنحج ، قبل أن يسألها في هدوء :

— هل تريدان رأيي يا ( دونا ) ؟

عقدت حاجبيها في ضيق ، وهي تقول :

— هات ما بدا لك .

تردد لحظة ، ثم اندفع قائلاً :

— إننى أرى أن نقتله على الفور ، ودون تردد .

ازداد انعقاد حاجبيها ، وهي تقول في عصبية :

— لماذا ؟

لوح بكفه ، وهو يقول في انفعال :



وأسرع إلى الزجاجات المترصة إلى جوار الباب الخشبي ، وأشعل  
النيران في القطع القماشية التي تسد فوهاتنا ..

— إنها الوسيلة المثلى للتخلص منه يا (دونا) ، فلقد هزم السابقين ؛ لأنهم لم يقتلوه على الفور ، فهذا الرجل شيطان مريد ، ولا يعدم وسيلة لإثارة القلق والاضطراب ، حتى وهو سجين في قبر مغلق .

أطلقت ضحكة عصبية ساخرة ، وهي تقول :

— وماذا يمكنه أن يفعل في قبر مغلق أيها الذكي ؟

هز (برونو) رأسه في خيرة ، وقال :

— لست أدري يا (دونا) ، ولكنه شيطان ..

نهضت في حركة حادة ، ولوحت بذراعيها في عصبية ،

وهي تقول :

— وماذا يمكنه أن يفعل ؟ .. لا توجد بالقبر سوى

زجاجات الخمر و ...

بترت عبارتها فجأة ، واتسعت عيناها في دُغر ، وهي

تردد :

— يا للشيطان !! زجاجات الخمر !!

ولم تكذب عبارتها حتى دوى الانفجار ، وعلم الجميع

ماذا يمكن أن يفعل (أدهم صبرى) ..

\*\*\*

## ١٠ — من أعماق الموت ..

دوى الانفجار قويا ، عنيفا ، مفاجئا ، وانتزع الباب الخشبي الضخم من مكانه ، ودفعه ليرتطم بأربعة من الحراس العشرة ، ويهوى فوقهم ، وسط سحابة ضخمة من الدخان ، وألسنة النيران ..

واستدار الحراس الستة الآخرون ، يواجهون مدخل القبر بمدافعهم الرشاشة ، وهم يرتجفون من فرط المفاجأة والانفعال ، وأطلقوا رصاصاتهم في غزارة ، حتى خيل إليهم أنه من المستحيل أن يبقى رجل واحد على قيد الحياة ، وسط ذلك الجحيم .. وفجأة اندفع (أدهم) من قلب الموت ..

اندفع على نحو ألقى الرعب في قلوب الحراس الستة ، وهو يخترق سحب الدخان ، وألسنة النيران ، حاملا زجاجتي خمر ، اشتعلت قوهتا هما ..

وفي حركة سريعة مدروسة ، ألقى (أدهم) إحدى الزجاجتين نحو باب القصر ، فانفجرت لتصنع حائلا من النيران

أمامه ، وألقى الأخرى نحو مكتب ( كارولينا ) ، لينعها من مغادرته ، ثم استدار يواجه الرجال الستة ..

حدث كل ذلك في جزء من الثانية ، حتى أن الحراس الستة قد عجزوا تمامًا عن وصف ما فعله ( أدهم ) ..

كل ما ذكره الأول هو أنه قد فوجئ بمدفعه الرشاش بطير بعيدا ، وبلكمة تهوى على فكه أفقدته الوعي ، وقال الثاني إنه قد تشبث بمدفعه ، ولكن أنفه تحطم بغتة ، وانفجرت قبلة بين عينيه ، لم يذكر بعدها حدثًا واحدًا ، أما الثالث والرابع فقد أكدًا أنهما أرادا إطلاق النار على ( أدهم ) ، إلا أنه اختفى فجأة ، ثم هوت على مؤخرتي عنقيهما صاعقتين ، كان فيهما فصل الختام ، وأصر الخامس على أن ذلك الذي تفجّر في فكه كان صاروخًا موجّهًا ، في حين ادّعى السادس أن سقف القصر قد هوى على رأسه ..

المهم أن ( أدهم ) أصبح يمتلك مدفعين رشاشين ، بعد ثلاث ثوان فقط من بدء القتال ، واندفع يقدو وهو يحملهما إلى نافذة في الجانب الأيسر للرّوضة ، وعبرها بقفزة رائعة ، محطّمًا زجاجها السميك ، وما أن وجد نفسه في حديقة القصر ، حتى أطلق رصاصات مدفعيه في كرم حاتمى ،

وهو يشق طريقه إلى ( الجراج ) حيث تحتفظ ( دونا ) بسياراتها ..

وتناثرت رصاصات رجال ( المافيا ) حول ( أدهم ) ، وأحاطت به من كل جانب ، إلا أن إحداها لم تمسه بسوء ، وكأنما هي تحترمه أو تخشاه ..

حتى وصل إلى ( الجراج ) الذى بقى دون حراسة ، لسوء حظ رجال ( المافيا ) ..

كانت هناك خمس سيارات أنيقة تحتل ( الجراج ) الضخم ، وقفز ( أدهم ) إلى أصغرها حجمًا ، وهى سيارة قويّة من نوع الـ ( بورش ) ، التى تستخدم فى سباقات السيارات ، وأدار محركها فى سرعة ، وهو يغمغم فى سخرية : — من الخطأ ترك مفاتيح السيارة داخلها يا أوغاد ( المافيا ) . استجاب محرك السيارة على الفور ، وأخذ يهدر فى حماس داخل ( الجراج ) ، فى حين اقترب رجال ( المافيا ) فى سرعة ، ورصاصاتهم تنهمر كالطر .. وانطلق ( أدهم ) بالسيارة ..

انطلق يشق طريقه بين رجال ( المافيا ) ، وهو يقود السيارة فى براعة منقطعة النظير ، مستخدمًا يمناه فقط ، فى حين أخذ يطلق رصاصات مدفعه الرشاش يسراه ..



وأصاب الجنون رجال ( المافيا ) ، فأخذوا يطلقون  
رصاصاتهم نحو السيّارة ، التي أخذ ( أدهم ) يميل بها في  
مناورات بارعة ، متقنة ، متفادياً الرصاصات ، ومتخذاً  
طريقه إلى بوّابة القصر الخارجية ..

وفجأة انفجر إطار السيّارة الأمامي الأيسر ، إثر رصاصة  
صائبة من رصاصات رجال ( المافيا ) ، ومالت السيّارة في  
سرعة وقوّة ، وارتفعت إطاراتها اليمنى عن الأرض ، وبدأ لحظة  
وكأنها ستتقلب رأساً على عقب ، ولكن ( أدهم ) أمال عجلة  
القيادة إلى اليمين في قوّة ، وأمنكه أن يعيد السيّارة إلى وضعها  
الأوّل في مهارة ، ثم اندفع بها ، على الرغم من إطارها الممزّق  
نحو البوّابة ، في حين اندفع رجال ( المافيا ) نحو السيّارات  
الأخرى ، ليطارده ، وألقى أحدهم تحذيراً لحارس البوّابة  
الرئيسية ، متأهباً لملاقاة ( أدهم ) ، وما أن رآياه يندفع نحوهما  
بال ( بورش ) ، حتى رفعاً مدفعيهما الرشاشين في وجه  
سيارته ، وأطلقا النار ..

\*\*\*

رأى ( أدهم ) حارسي البوّابة ، وهما يرفعان مدفعيهما  
الرشاشين في وجهه ، فأحنى رأسه في سرعة ، وزاد من سرعة  
سيّارته إلى أقصى حدّ ممكن ..

رأى ( أدهم ) حارسي البوّابة ، وهما يرفعان مدفعيهما الرشاشين في  
وجهه ، فأحنى رأسه في سرعة ، وزاد من سرعة سيّارته ..

واختبرقت رصاصات الحارسين الزجاج الأمامي للسيارة ، وهشمتها تمامًا ، ونفذت منه إلى الزجاج الخلفي ، فهشم بدوره ، وتناثرت قطع الزجاج الصغيرة في السيارة كلها ، ولكن ( أدهم ) لم يتوقف ..

واتسعت عيون الحارسين في ذعر وذهول ، وقفزا جانبًا ليتفاديا السيارة المندفعة ، وصرخ أحدهما :

— لن يمكنه عبور البوابة .. ستفجر سيارته إذا ما ارتطم بها ..

ولكن ( البورش ) لم تتوقف ، فاندفع الحارسان يحدّوان مبتعدين بكل ذعرهما وذهولهما ، ومن خلفهما ارتطمت ( البورش ) بالبوابة الفولاذية ..

وحدث ما توقّعه الحارسان تمامًا ..

انفجرت ( البورش ) ..

انفجرت في دوي هائل ، واشتعلت النيران في بقاياها .. واستدار الحارسان يتطلّعان إلى النيران المشتعلة في ذهول ، ثم لم يلبث أحدهما أن غمغم في شماته :

— لقد قتل نفسه .. لن تبقى منه إلا كومة من الرماد .  
ونعم الآخر في سُخرية :

— لقد اختار لنفسه النهاية المناسبة ، فالنيران هي خير قبر لشياطين الجحيم .

ولكن سخريتهما وشماتتهما تلاشت فجأة ، وحلّ محلها الرعب والفرع ، حينما سمعا من خلفهما صوتًا متهمكًا ، يقول في برود :

— وماذا عن شياطين الأرض ؟

استدار الحارسان إلى مصدر الصوت في سرعة وذعر ، ولكن استدارة أولهما لم تكتمل فقد ارتطمت فكّه بقبضة ( أدهم ) الفولاذية ، أما الثاني فقد شعر بمطرقة من الصلب تغوص في معدته ، ثم سقط إثر أخرى هوت على فكّه ، وحطمت أسنانه ..

وأدار ( أدهم ) عينيه إلى ( البورش ) المشتعلة ، وتنهد وهو يغمغم في سُخرية :

— يبدو أن مغادرة قصر ( دونا كارولينا ) أكثر صعوبة من دخوله .. لو لم أقفز من السيارة في اللحظة المناسبة ، لتحولت كما قال هذان الوغدان إلى كومة من الرماد .

ثم التقط أحد المدفعين الرشاشين ، وأسرع إلى الكوخ الخشبي الصغير ، المجاور للبوابة ، وتأمل لوحة الأزرار الضخمة ، التي تحتل جانبه ، وهو يتمم متهمكًا :

— يا للتكونولوجيا !!... حتى هذه البوابة الضخمة تفتح  
أوتوماتيكيا .

وعقد حاجبيه ، مستطرذا في سخرية :

— ولكن هؤلاء الأوغاد لم يضعوا لوحة إرشادات ..  
سيكون على أن أبحث وسط هذا الخضم من الأزرار ، عن  
ذلك الذى يفتح البوابة .

لم يكديتم عبارته ، حتى انعكست على نافذة الكوخ أضواء  
السيارات الأربع ، التى خرجت لمطاردته ، فأردف في  
هدوء :

— وينبغى أن أجده في سرعة مناسبة ، وإلا كان على جشى  
أن تبقى إلى الأبد في قلب الموت ..

\*\*\*

بدت ( منى ) شديدة القلق والتوتر ، وهى تلتفت إلى  
الرائد ( سامى ) ، الذى بدا أكثر قلقا وتوترا منها ، وهو يقول  
لمدير المخابرات :

— يبدو أن المقدم ( أدهم ) مازال على قيد الحياة  
ياسيدى ، وإن كنت أخشى ألا يستمر ذلك طويلا .  
غمغم المدير ، وهو يعتدل في مقعده في اهتمام :

— هاتِ ما لديك يا ( سامى ) .

تنهد ( سامى ) ، قبل أن يقول :

— لقد أبلغنا أفراد مكتبنا في ( روما ) أنهم ذهبوا إلى قصر  
( دونا كارولينا ) ؛ لتحرق أمر المقدم ( أدهم ) ، فوجدوا  
أصوات الرصاصات تدوى في كل مكان ، والنيران تشتعل في  
جزء من القصر ، كما لو كان يخوض حربا ضارية .  
لاح شبح ابتسامة إعجاب على شففى المدير ، وهو  
يغمغم :

— يا للرجل !!... يبدو أن ( أدهم ) يشن عليهم حربا بالفعل .  
ثم عاد يقول في قلق :

— ألم يحاولوا التدخل لمعاونته ؟

أجابه الرائد ( سامى ) :

— لا يمكنهم اقتحام قصر ( دونا كارولينا ) ياسيدى ، ولكن  
أحد رجالنا ينتظر خارجه ، وسيعاون المقدم ( أدهم ) ، إذا  
ما نجح في الخروج من هناك حيا .

تهالكت ( منى ) على مقعدها ، وهى تغمغم :

— نعم .. إذا ما نجح في الخروج حيا .

وتركت دموعها تسيل على وجنتيها في صمت ..

\*\*\*

## ١١ — العُودَة ..

أشار أحد رجال ( المافيا ) إلى بؤابة القصر الرئيسية المفتوحة ، وهو يقول في حَنَق :

— لقد نجح ذلك الشيطان المصرى فى الفرار .. البؤابة مفتوحة .

توقفت السيَّارات الأربع ، على بعد أمتار قليلة من ( البورش ) المشتعلة ، وقال أحد الرجال ، وهم يهبطون من السيَّارات :

— إذا كان قد فعل فقد فرَّ على قدميه ، فسيارته تلتهمها النيران .

أسرعوا يفحصون المكان ، و ( الكوخ ) الخشبيّ ، ثم قال أحدهم فى حزم :

— لم يَعد هناك شك .. لقد انطلق على قدميه .. هيّا .. سنحاول اللُّحاق به .. على أن يبقى ( جونيو ) و ( ليوناردو ) لحراسة البؤابة .. هيّا .

عاد الرجال فى سرعة إلى سيَّاراتهم ، التى انطلقت عَجَز البؤابة المفتوحة ، فى حين زفر ( ليوناردو ) فى ضيق ، وهو يقول فى سخط :

— لماذا يتركون لنا المهام المضجرة دائماً ؟ .. هل يتوقعون أن يعود ذلك الشيطان إلى هنا ، بعد أن نجح فى عبور البؤابة ؟ حرَّك ( جونيو ) رأسه فى حَنَق ، وقال :

— من المستحيل أن يعود .. بل أكثر من مستحيل . وهنا انبعث من خلف ( الكوخ ) صوت هادئ ساخر ، يقول :

— وماذا لو أنه لم يغادر كم بعد أيها الوغدان ؟ رفع الاثنان مدفعيهما الرشاشين ، فى حركة ملؤها الدُّعر والدهشة ، نحو الكوخ ، وغمغم ( جونيو ) فى توتُّر بالغ :

— يا للشيطان !! .. إنه ما يزال هنا . أشار إليه ( ليوناردو ) ، وهو يقول فى همس وصرامة :

— سيكون هذا آخر خطأ يرتكبه يارقيقى ، سندور حول الكوخ ، كلُّ من ناحية ، وسنحاصره فيما بيننا ، ونطلق عليه النار .

عقد ( جونيو ) حاجبيه ، وهو يغمغم فى شراسة :

— لن أدخر وسعاً في تحويل جسده إلى مصفاة ، ولن أدخر  
طلقاتي .

اندفع الاثنان نحو الكوخ ، والتفأ حوله في حركة سريعة ،  
ثم توقفا في دهشة ، وغمغم ( ليوناردو ) :

— إنه ليس هنا .. أين ذهب إذن ؟

ارتجف جسداهما ، حينما أتت الإجابة من أعلى ..  
من فوق الكوخ الخشبي ..

أتت في صوت ساخر بارد ، يقول :

— هنا أيها الوجدان ..

وقبل أن يرفع أيهما رأسه إلى مصدر الصوت ، أو يحرك  
إصبعاً واحداً ، كان ( أدهم ) قد قفز وسطهما ، وحطم أنف  
( جونيو ) بكلمة كالقنبلة ، وهشم فك ( ليوناردو ) بأخرى  
صاعقة ، وتركهما يهويان أرضاً ، ثم ابتسم في سخرية ، وهو  
يقول في هدوء :

— يا للأغبياء !! لقد أصبح الطريق أمامك خالياً  
يا ( أدهم ) .. حتى القاهرة .

وتحرك خطوة ، وكأنما بهم عبور البوابة المفتوحة ، ولكنه  
لم يلبث أن توقف ، وعقد حاجبيه مفكراً ، قبل أن يدير عينيه  
إلى قصر ( دونا كارولينا ) ، ويغمغم في صرامة :

— كلاً يا ( أدهم ) لم يحن وقت الانصراف بعد .  
ودار على عقبيه في حزم ، واتجه في خطوات واسعة ، والثقة  
نحو القصر ..

\*\*\*

أشعلت ( كارولينا ) سيجارتهما ، ونفشت دُخانها في  
عصية ، وهي تقول في جدّة :

— مجموعة من الأغبياء .. إنني أترغم مجموعة من الأغبياء  
يا ( برونو ) .

عقد ( برونو ) حاجبيه ، وهو يقول في ضيق :

— ليس إلى هذا الحد يا ( دونا ) .

لوّحت بذراعيها في حنق ، وهي تهتف :

— ليس إلى هذا الحد ؟! .. ماذا تقول يا ( برونو ) ؟ .. ألم

تر ما فعله هؤلاء الأغبياء ، بسبب اندفاعهم في غضب ، دون

تفكير ، أو روية ؟ .. لقد أصبحت أنا وأنت وحدنا داخل

القصر كله .. بلا حماية .. بلا حراس .. هل رأيت ما هو أكثر

غباءً من ذلك ؟

زفر ( برونو ) في ضيق ، وهو يقول :

— كان هذا حتمياً يا ( دونا ) .. لقد أفقد ذلك الشيطان

ثمانية من رجالنا وعيهم حتى الآن ، ولا بد من أن نطلق خلفه  
كل من بقي .

صاحت في عصبية :

— خطأ .. إنك كما يقول الإنجليز ، تلقى كل البيض في سلة  
واحدة ، وهذا أقصر طريق للفشل .

ثم أردفت في غضب :

— وكيف يفعلون ذلك دون استشارتي ؟ .. ألسنت

الزعيمة ؟

زفر ( برونو ) مرة أخرى في حنق ، وأشاح بوجهه وهو  
يقول :

— أنا أمرتهم بذلك يا ( دونا ) .

اتسعت عيناها في دهشة ، لم تلبث أن تحولت إلى غضب

هادر ، وهي تصرخ :

— أنت !؟ كيف تجرؤ ..؟

قاطعها في ضيق ونفاد صبر :

— مهلاً يا ( دونا ) .. لقد اخترتني بنفسك لأترغم

هؤلاء الرجال و ..

قاطعته هي في غضب :

— ومن قال إن هذا يعني إلغاء زعامتي أنا ؟

عقد حاجبيه في حنق ، وهو يقول :

— إنه لا يعني إلغاء شخصيتي أيضاً يا ( دونا ) .

صرخت في ثورة :

— بل يعني ذلك .. يعنيه بالتأكيد .. إن المنصب الذي

منحتك إياه يجعلك مجرد منفذ لأوامري ، أو ناقل لها على

الأكثر ، وليس ..

قاطعها في ثورة مماثلة :

— وأنا أرفض يا ( دونا ) .. إن هذا النظام الديكتاتوري

لم يطبق أبداً في أوساط ( المافيا ) .

كادت ( كارولينا ) تصرخ في وجهه مرة أخرى ، لولا أن

تردد في المكان صوت هادئ ، يقول في سخرية :

— هذا صحيح يا ( دونا )

وكان صوت ( أدهم صبرى ) ..

\*\*\*

اتسعت عينا ( كارولينا ) في دهشة ، وتراجع

( برونو ) ، وهو يهتف في ذهول :

— أنت !؟

كان ( أدهم ) يبدو هادئًا ، وهو يستند إلى باب الرّذّة ،  
ويتسم في سخرية ، ممسكًا مدفعًا رشاشًا في تراح ، دون أن  
يصوّبه إلى ( دونا ) ورفيقها ، وهو يقول في برود :

— نعم .. هو أنا أيها الوغد .

أزّيج على ( برونو ) إزاء هذا الموقف ، ولم يجد ما يتفوّه  
به ، بعكس ( كارولينا ) ، التي تغلّبت على دهشتها في سرعة ،  
وهي تقول في غضب :

— لماذا عدت ؟

هزّ ( أدهم ) كتفيه في استهتار ، وهو يقول :

— لست أدري .. لقد ترك لي رجالك الأغبياء الطريق  
خاليًا ، وكدت أهرب بالفعل ، لولا أن خامرني شعور بأن هذا  
التصرّف أقرب إلى الجبن ، فعُدت أدراجي إلى هنا .

وهنا خلّث عقدة لسان ( برونو ) ، وهتف في سخط :  
— سأقتلك أيّها الشّيطان المصريّ .

اتسعت ابتسامة ( أدهم ) الساخرة ، وهو يقول في  
برود :

— هكذا ؟!.. وكيف تنوى أن تفعل أيها المرعب ؟

صاح ( برونو ) في غضب ، وهو يشير إلى المدفع  
الرشاش :

— من السهل أن تتبجّح ، وأنت تحمل هذا الشيء .  
عقد ( أدهم ) حاجبيه في غضب ، وألقى المدفع الرشاش  
جانبًا ، وهو يقول :

— هأنذا بدونه أيها الوغد .. أرى ما يمكنك فعله .

كانت فرصة مثالية لـ ( برونو ) ، وعضلاته المفتولة ،  
فأطلق صيحة قتالية مخيفة ، وانقضّ على ( أدهم ) صارخًا :  
— سأقتلك .. سأقتلك أيّها الشّيطان المصريّ .

\*\*\*



## ١٢ — المواجهة الأخيرة ..

كانت انقضاضة ( برونو ) رائعة ، بارعة ، متقنة ، ولقد انطلقت قبضته نحو فك ( أدهم ) كالقنبلة ، ولكن ( أدهم ) حافظ على ابتسامته الساخرة ، وهو يميل بجسده إلى اليمين ، متفاديا لكمة ( برونو ) ، الذي اختل توازنه ، حينما أصابت لكمته الهواء ، وتمالك نفسه في صعوبة ، ثم لكم ( أدهم ) لكمة أخرى ، تفادها ( أدهم ) بالأسلوب نفسه ، وهو يميل يسارا ، ويقفز إلى الخلف ، قائلا في تهكم :

— المران أيها الوغد .. ينقصك الكثير من المران .. إنك حقا مفتول العضلات ، ولكنك تتحرك في تشاقل كثور بدين .

صاح ( برونو ) في غضب :

— سأقتلك .

واندفع نحو ( أدهم ) ، وكال له لكمة ثالثة ، تفادها ( أدهم ) أيضا بقفزة جانبية ، ثم وقف هادئا ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في سخرية :

— ألم أقل لك ؟ .. إنك بطيء حتى أنني أستطيع أن أتناول قدحا من القهوة قبل أن أتفادى لكمتك .

صرخ ( برونو ) في غضب :

— إنك تتبجح فحسب أيها الشيطان ، ولكنك لم توجه إلى لكمة واحدة حتى الآن .

هز ( أدهم ) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— لا بأس .. أنت الذي طلبت ذلك .

كانت ( كارولينا ) تجلس هادئة ، تنفث دخان سيجارتها ، وتتابع الموقف في شغف عجيب ، وارتفع حاجباها في مزيج من الدهشة والإعجاب ، حينما انقض ( برونو ) على ( أدهم ) للمرة الثالثة ، وهو يصرخ في جنون ، وتفادى ( أدهم ) لكمته بنفس البساطة السابقة ، ثم هوى على فكه بلكمة كالقنبلة ، وهو يقول :

— هاك أول لكمة .

ترشح ( برونو ) من شدة الألم ، ودارت عيناه في محجريهما ، وهو يغمغم :

— أيها الوقح .. سأقتلك .. سأ ..

لم يزد ( برونو ) حرفا واحدا بعد هذه الكلمات ، فقد

انقضَّ عليه ( أدهم ) انقضاضة لَيْثٌ ، وغاص بقبضته في معدته كمطرقة من الصُّلب ، تأوَّه لها ( برونو ) في قوَّة ، ثمَّ أعقبها بلكمة ساحقة ، هشمت أنفه ، وأخرى صاعقة ، أطارت خمسًا من أسنانه ، وألقت به فاقد الرُّغى ..

ونفض ( أدهم ) كفيه في استخفاف ، ثم التفت إلى ( كارولينا ) ، قائلاً في سخرية :

— يبدو أنك ستضطرين لاختيار مساعدٍ آخر يا ( دونا ) .

واجهه مسدسها الذهبي ، الذي تصوَّبه إليه في هدوء ، وهي تقول :

— لا داعي يا سنيور ( أدهم ) ، لا أعتقد أن حالة ( برونو ) ستمنعه من دفن جثتك ، حينما يستعيد وعيهُ .  
أطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة ، واقترب منها ، قائلاً في هدوء :

— ألا تلاحظين معي أن هذا مكرَّر يا ( دونا ) ؟

أجابته في صرامة :

— في هذه المرَّة سيسدل السُّتار على صوت رصاصة .

تألَّق برقيق عابث في عيني ( أدهم ) ، وهو يقول :



وتفادى ( أدهم ) لكمته بنفس البساطة السابقة ، ثم هوى على فكِّه

بلكمة كالقنبلة ..

— يا إلهي !!... إننى أنتفض رُغْبًا .

وفجأة ، وبدون سابق إنذار ، تحرّكت قدم ( أدهم ) فى سرعة ، وركلت مسدّس ( كارولينا ) الذهبى ، فشهقت هى فى دهشة ودُغْر ، فى حين قفز ( أدهم ) فى خفة ، والتقط المسدّس فى الهواء ، ثم دسّه فى جيب سِرّوالة ، وهو يقول فى هدوء :

— سأحتفظ به تذكّارًا منك يا ( دونا ) .

لم تغضب ( دونا كارولينا ) هذه المرّة ، وإنما تطلّعت لحظة إلى ( أدهم ) فى دهشة ، ثم لم تلبث أن أطلقت ضحكة مرحة عابثة ، وهى تقول :

— يا للخسارة !! يؤسفنى أنك ترفض الزّواج مِنّى .

هزّ كتفيه ، وهو يقول فى هدوء :

— يؤسفنى ذلك أيضًا يا ( دونا ) ، وربّما تجدّين فى

المستقبل من هو أفضل مِنّى .

تأمّلت فى هيام ، وهى تغمغم :

— لا يوجد من هو أفضل منك .

ثم اعتدلت فى مقعدها ، والتقطت سيجارة أخرى ، وهى

تقول فى اهتمام :

— هل هناك فتاة أخرى ؟

أوما برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى هدوء :

— نعم .

سألته فى شغف :

— أمصريّة هى ؟

ابتسم وهو يقول :

— بالضرورة ، فمن المستحيل أن تفهم طبيعة المصرى

سوى المصرىّة .

عادت تسأله فى فضول :

— هل يمكننى معرفة اسمها على الأقل ؟

تردّد لحظة ، ثم أجاب فى هدوء :

— ( منى ) .. ( منى توفيق ) .

ظهر الأسف على وجهها ، وهى تغمغم :

— كم أحسدها !!

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة باهتة ، وقال :

— إنها رائعة .

أومات برأسها فى تفهّم ، وهى تغمغم :

— بلا شك ، مادامت قد استحوذت على قلب رجل

مثلك .

ثم استرخت في مقعدها ، وهي تقول في بساطة :

— ماذا تنوى أن تفعل بي يا سنيور ( أدهم ) ؟

أجابها في هدوء :

— لا شيء .. لقد أردت أن أنتصر فحسب .

ظهر الاهتمام على وجهها ، وهي تقول :

— هل تعني أنك ستركني هكذا ؟ .. ألن تحاول قتلي أو

إيذائي ؟

هتف في دهشة :

— كلاً بالطبع .

عقدت حاجبها في تفكير عميق ، ثم لم تلبث أساريرها أن

انفرجت ، وهي تقول :

— أعتقد أن مشاكلك مع ( المافيا ) قد انتهت يا سنيور

( أدهم ) .

عقد حاجبيه بدوره ، وهو يغمغم :

— ماذا تعنين ؟

لوّحت بكفها ، وهي تقول في هدوء :

— أغني أن المباراة قد انتهت يا سنيور ( أدهم ) .. لقد

انتصرت في آخر جولة ، ولن تتعرض لك ( المافيا ) بسوء بعد الآن .

غمغم في شك :

— أهي محاولة خداع أخرى يا ( دونا ) ؟

ابتسمت وهي تقول :

— بل معاهدة سلام .

ونفت ذخان سيجارتها ، قبل أن تستطرد في مرح :

— لقد انتصرت على ( المافيا ) في كل الجولات حتى

الآن ، وأعتقد أن هذا يكفي ، فلن أضيع لحظة واحدة من وقت المنظمة من أجلك بعد الآن .

تطلع إليها في حيرة ، وهو يقول :

— من العسير أن أصدق ذلك يا ( دونا ) .

مطت شفيتها ، وهي تقول :

— صدق أو لا تصدق يا سنيور ( أدهم ) ، ولكنها الحقيقة ..

ستجد في ( الجراج ) الخلفى سيارة واحدة ، يمكنك أن تستقلها ،

وستجد أن أحداً لن يعترض طريقك ، وستغادر ( روما ) في أمان .

ثم أردفت في حزم :

— إنها كلمة زعيمة ( المافيا ) يا سنيور ( أدهم ) .

ومدّت يدها تصافحه في حرارة ، وهي تستطرد في قوة :

— كلمة ( دونا كارولينا ) .

وانتهت الحرب الضروس ..

\*\*\*

## ١٣ — الختام ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى السادسة والنصف مساءً ،  
حينما اندفع الرائد ( سامي ) إلى مكتب مدير المخابرات ، وهو  
يهتف في سعادة :

— لقد عاد المقدم ( أدهم ) يا سيدي .

هَبَّ المدير من خلف مكتبه ، وهو يهتف في اهتمام :

— عاد !! وأين هو ؟

ظهر ( أدهم ) على باب الحجرة ، وهو يقول بابتسامة

هادئة :

— هأنذا يا سيدي .

أطلقت ( منى ) صيحة فرح ، وهي تندفع نحوه ، وتقول في

سعادة :

— حمداً لله يا ( أدهم ) .. حمداً لله على عودتك سالمًا .

رَبَّتْ على كفها في حنان ، في حين استعاد المدير صرامته ،

وهو يقول :

— ما هذا الذي فعلته يا ( أدهم ) ؟ .. هل تعلم أنه يمكنني

معاقتك على ذلك ؟

أجابه ( أدهم ) في أسف :

— أعلم يا سيدي .

عاد المدير يقول في صرامة :

— لماذا سافرت إلى ( روما ) ؟ .. ومع ( دونا كارولينا ) بالذات ؟

ابتسم ( أدهم ) وهو يقول :

— يبدو أنكم تعلمون الكثير كالعادة يا سيدي ، ولكن

هناك ما لا تعلمونه أيضًا .

سأله المدير في اهتمام :

— مثل ماذا ؟

أشار إلى حُلَّتِهِ الأنيقة ، وهو يقول :

— مثل أن هذه الحُلَّة ملك لأحد رجال ( المافيا ) ، ومثل

أنهم قد أوصلوني إلى المطار بكل احترام ، على الرغم من أنني لم

أبدل ملامحي ، أو أُلجأ إلى الخداع .

ظهرت الدهشة على وجوه الجميع ، وغمغمت ( منى ) في

خيرة :

— وكيف حدث ذلك ؟

ابتسم وهو يقول في مَرَح :

— لقد كدت أصبح زوج ( دونا كارولينا ) أيها السادة .  
هتفت ( منى ) في استنكار ودهشة :  
— ماذا ؟ !

أطلق ضحكة مَرَحَة ، وهو يقول :  
— من حسن الحظ أن هذا لم يحدث يا عزيزتى ، وإلا  
ما عدت إلى هنا أبدا .  
ثم أردف في خبث :  
— وسيدهشكم أيضا أن الحرب بينى وبين ( المافيا ) قد  
انتهت إلى الأبد .

شعرت ( منى ) ببعض الغيرة ، وهتف المدير فى اهتمام :  
— وكيف حدثت هذه المعجزة ؟

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :  
— سأقصّ عليكم كل شيء يا سيدي ..  
وأردف وهو يتأمل ( منى ) فى حب صادق :  
— سأقصّ عليكم قصة تلك الطفلة السادية ، التى تزعم

( المافيا ) .

صمت لحظة ، ثم استطرد فى عمق :  
— قصة ( دونا كارولينا ) ..

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]

باسم